

مكتبة المحبة بالقاهرة

الضجالة ٩٠٣٨٢٥١

من أقوال الآباء

بركاته عبيد الغنصره

اعداد

القمص ويصا السرياني

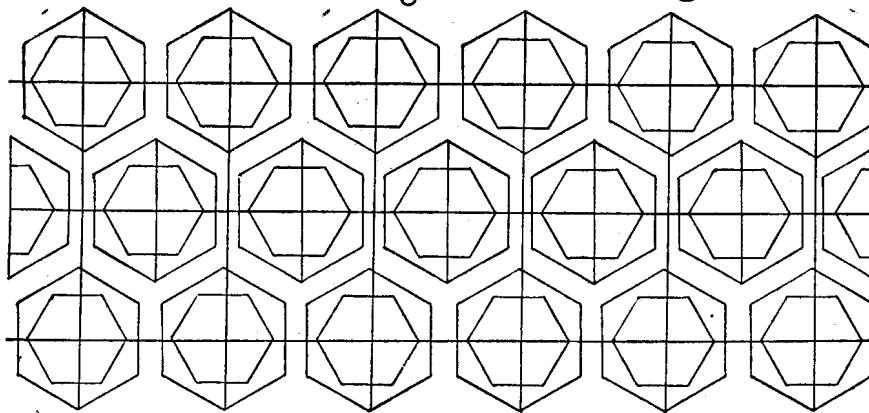
القمص بفنونتوس السرياني

١١/٩٧
١٢

٧٥ ح ٢
أقوال الأباء

ملل
٦٧٥١
مكتبة المحبة بالقاهرة
النجالة ت: ٩٠٣٨٢٥٠

من أقوال الآباء



بركات عبيد العنصر

أعداد

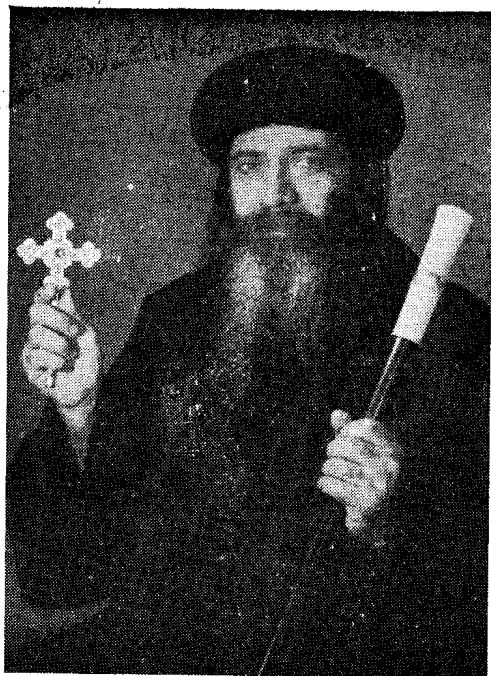
القمص ويصا السرياني

القمص بفنونتوس السرياني

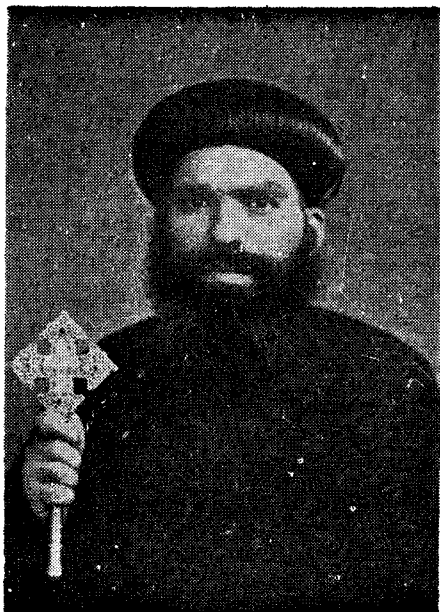
+ الرقم العام: ٤٩٠

+ الرقم الخاص: ٩٧/٩

+ القسم: ١٢٥



قداسة البابا المعظم
الانبا شنودة الثالث
بابا الاسكندرية وبطربرك الكرازة المرقسية



قداسة الحبر الجليل
الانبا ثاؤفيلس
اسقف ورئيس دير السريان



إنجيل البارقليط

اجاب يسوع وقال له : ان احبني احد يحفظ كلامي ، ويحبه ابي واليه ناتي وعنده نصنع منزلا - الذي لا يحبني لا يحفظ كلامي . والكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للآب الذي ارسلني . بهذا كلمتكم وانا عنديكم . واما المعزى الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم .

سلاما اترك لكم . سلامي اعطيكم . ليس كما يعطي العالم اعطيكم انا . لا تضطرب قلوبكم ولا تترهب . سمعتم اني قلت لكم انا اذهب ثم آتي اليكم . لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لانني قلت امضي الى الآب . لان ابي اعظم مني . وقلت لكم الآن قبل ان يكون حتى متى كان تؤمنون . لا اتكلم ايضا معكم كثيرا لان رئيس هذا العالم ياتي وليس له في شيء . ولكن ليفهم العالم اني احب الآب ، وكما اوصاني الآب هكذا افعل .

قوموا تنطلق من هنا

المقدمة

« نعم نؤمن بالروح القدس ، الرب المحيى ،
المنبثق من الآب ، نسجد له ونمجده مع الآب
والابن ، الناطق فى الانبياء ، وبكنيسة واحدة
مقدسة جامعة رسولية ، ونعترف بمعمودية
واحدة لمغفرة الخطايا ، وننتظر قيامة الاموات ،
وحياة الدهر الآتى »

هذا هو الجزء الاخير من قانون الايمان الارثوذكسى .
وهو الجزء الذى اضافه آباء مجمع القسطنطينية المسكونى
الثانى . وهو المجمع الذى حضره ١٥٠ أسقفا برئاسة
البابا تيموثاؤس الثانى والعشرين من بابوات الاسكندرية ،
وكان الغرض منه مناقشة هرطقتى مكدونىوس وسابيلىوس
حول موضوع الروح القدس .

ونورد هنا نص الحوار الذى دار فى المجمع كما دونه كتاب
السنكسار القبطى :

— سأل الانبىا تيموثاؤس مكدونىوس قائلا : ما هو
اعتقادك ؟

— اجاب : ان الروح القدس مخلوق كسائر المخلوقات .

— قال القدس تيموثاؤس : ان الروح القدس هو روح
الله . فاذا قلنا كزعمك ان الروح القدس مخلوق ،
نكون قد قلنا ان حياة الله مخلوقة ، وان كانت حياته
مخلوقة فهو اذن عديم الحياة ، وحاشا لله من ذلك .

ثم نصحه أن يرجع عن سوء رأيه فلم يرجع ، فحكم
المجمع بقطعه واسقاطه من رتبته ...

بعد ذلك جاء دور سابيلْيوس .

- سأله الانبا تيموثاؤس قائلا : وأنت ما هو اعتقادك ؟

- أجاب سابيلْيوس : ان للثالوث ذاتا واحدة ، وأقنوما
واحدا .

- قال الانبا تيموثاؤس : اذا كان للثالوث كما زعمت
ذاتا واحدة وأقنوما واحدا فقد بطل ذكر الثالوث ،
وبطلت أيضا معموديتك ، لانها بأسم الآب والابن والروح
القدس . ويكون على زعمك ، الثالوث قد تألم ومات ،
وبطل قول الانجيل القائل ، ان الابن كان قائما في
الاردن ، والروح القدس نازلا عليه شبه حمامة ،
والآب يناديه من السماء .

ثم نصحه أن يرجع عن كفره فلم يرجع ، فقطعه المجمع
واسقطه من رتبته .

+ وقد ظهر الروح القدس واضحا وجليا في حادثة عماد
المخلص في نهر الاردن . فاعلمنا متى الانجيلي قائلا :
« فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء ، واذا السماوات
قد انفتحت له ، فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وآتيا عليه ،
وصوت من السماوات (صوت الآب) قائلا : هذا هو ابني
الحبيب الذي به سررت » (متى ٣ : ١٦ ، ١٧) .

+ وقد تنبأ أشعيا النبي عن حلول الروح القدس على
المخلص بقوله : « ويخرج قضيب من جزع يسي ، وينبت
غصن من اصوله ، ويحل عليه روح الرب . روح الحكمة

والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح المعرفة ومخافة الله «
(اش ١١ : ٢ ، ١) .

+ كما تنبأ في مكان آخر قائلا : « هوذا فتاى الذى
اخترته . حبيبي الذى سرت به نفسى . اضع روحى عليه
فيخبر الامم بالحق » (اش ٤٢ : ١) .

+ وعند صعود السيد المسيح الى السماء ، تقدم الى
تلاميذه وكلهم قائلا : « دفع الى كل سلطان فى السماء
وعلى الارض ، فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم
الآب والابن والروح القدس » (متى ٢٨) .

+ وقد حل الروح القدس على التلاميذ فى علية صهيون -
فى منزل مار مرقس كاروز الديار المصرية - وهكذا تكونت اول
كنيسة فى بيت كاروزنا العظيم ، ثم اتى الى مصر وهو فى ملء
الروح ، وسلم لاولاده بطاركة الكنيسة القبطية سر الروح ...
وبشهادة الكثيرين من مواطنين وأجانب ، يقرون أن الكنيسة
القبطية تحمل فى أعماقها سر عمل الروح القدس ، وحياته
فى الكنيسة .

ان كان ذكر الثالوث القدوس يأتى غالبا بترتيب الآب ،
ثم الابن ، ثم الروح القدس . فليس معنى هذا أن الروح
القدس اقل من الابن ، ولا الابن اقل من الآب . لكننا نؤمن
ونصدق أن الثالوث القدوس متساوى فى الالهية وسائر
الكمالات الالهية . فقد اورد معلمنا بولس الرسول فى آخر
رسالته الثانية الى اهل كورنثوس البركة الرسولية على هذا
النحو : « نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله الآب ، وشركة
الروح القدس مع جميعكم آمين » (٢ كو ١٣ : ١٤)
فذكر الابن ثم الآب ، ثم الروح القدس .

ومن صلوات الكنيسة ، في كتاب الاجبية ، وفي القطع الصغيرة من صلاة الساعة الثالثة . يخاطب المصلى الروح القدس أولا قائلا : أيها الملك السمائي العزيز . روح الحق الحاضر في كل مكان ، والماليء الكل كنز الصالحات ومعطى الحياة . هلم تفصل وحل فينا وطهرنا من كل دنس أيها الصالح وخلص نفوسنا .

ثم يخاطب المخلص ، ربنا يسوع المسيح قائلا : كما كنت مع تلاميذك أيها المخلص وأعطيتهم السلام ، هلم أيضا كن معنا وامنحنا سلامك ، وخلصنا ونج نفوسنا .

ثم يخاطب الله الأب قائلا : اذا ما وقفنا في هيكلك المقدس نحسب كالقيام في السماء ...

ففي هذه القطع الثلاث نلاحظ ترتيب الاقانيم الروح القدس ، فالابن ، فالآب وهذا يدل على المساواة الكاملة بين الاقانيم الثلاثة .

الواقع ان الروح القدس من الامور الهامة جدا جدا في الكنيسة ، بل انه حياة الكنيسة . ولكن الحديث عنه من الامور الحساسة التي تحتاج الى دقة شديد في التعبير لان كل من جدف على الابن يمكن اذا تاب أن ينال مغفرة ، أما من جدف على الروح القدس فلا يغفر له كقول المخلص (مر ٣ : ٢٨ ، ٢٩) انه روح رهيف يحزن من تصرفاتنا السيئة (اف ٤ : ٣٠) وقد ينطفئ فينا (اقس ٥ : ١٩) لذلك من الأسلم لنا جدا أن نجلس عند أقدام آباء الكنيسة بصمت وهدوء لنتعلم من أنفاسهم ، التي هي بروح الله القدوس .

والكتاب الذي بين يديك أيها القارئ العزيز ، عبارة عن

عظات متكاملة لأبناء الكنيسة الجامعة الاوائل مثل القديس
باسليوس ، وفم الذهب ، واغسطينوس ، وامبروسىوس ..
الخ . كتبوها بالروح القدس عن الروح القدس .

نسأل الهنا الصالح أن يمسح هذا الكتاب بمسحة روحه
القدوس ، ليكون سلافا وبنينا لكنيستنا القبطية
الارثوذكسية . بصلوات ابينا البابا المعظم الانبا شنوده
الثالث ! وشريكه فى الخدمة الرسولية ، ابينا الاسقف
الانبا ثاؤفيلس ، اطل الله حياتهما امين .

عيد العنصرة يونية ١٩٧٦



الروح القدس ، روح الكنيسة

للقديس اغسطينوس •

يا لكرامة هذا اليوم المجيد ، ان عيد العنصرة يذكرنا بالنعم الهائلة التي فاضت علينا من لدن الهنا المحب . اننا نحتفل بهذا اليوم فنذكر أحداثه الجليلة . وبالرغم من اننا نحتفل بعيد الروح القدس مرة واحدة كل سنة ، الا أن بركاته تدوم فائضة علينا كالبحر الزاخر طول السنة ، فالروح القدس هو حياة الكنيسة ، انه النهر الذي يروى الكنيسة طول العام وليس له أوان يجف فيه . أن كل نشاط وعمل في الكنيسة مستمد من النعم الدافقة التي تنبع من بركات هذا اليوم .

نعيد اليوم بمجيء الروح القدس الذي ارسله الرب لنا ، الروح الذي كان الرب يسوع المسيح قد وعدنا به عندما كان على الارض ، فقد قال لتلاميذه وهو على وشك أن يمضى عنهم الى السماء : « **انه خير لكم ان انطلق ، لانه ان لم انطلق لا ياتيكم المعزى ، ولكن ان ذهبت ارسله اليكم** » (يو ١٦ : ٧) بعدها تألم ومات ، وقام أيضا ، وصعد الى السماء ولم يتبق سوى أن يفى بما وعد به .

وتلاميذه الذين بلغ عددهم (١٢٠) نفسا ، كما هو مكتوب ، اى عشرة أضعاف عدد الرسل ، لأن الرب اختار اثني عشر ، وأرسل روحه القدوس الى ١٢٠ كانوا مجتمعين للصلاة في بيت واحد ، منتظرين تحقيق وعده . كان الايمان يلهب أشواقهم فتزداد صلواتهم عمقا والتهابا .

كانوا هم الزقاق الجديدة المتطلعة الى انسكاب الخمر الجديد فيها ، لا سيما وان عنقود العنب الكبير (اى ربنا يسوع المسيح) قد جاز المعصرة ، وتمجد . لاننا نقرأ فى الانجيل : **لأن الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد ، لأن يسوع لم يكن قد مجد بعد (يو ٧ : ٣٩) .**

(٢) موهبة الالسن

والامر العجيب الذى تلى هذا ، وهو ما سمعتموه فى قراءة الانجيل منذ قليل ان جميع الذين كانوا فى تلك الجماعة لم يكونوا يعرفون سون لسان واحد . واثى الروح القدس وامتلاوا به وابتدأوا يتكلمون بلغات بلاد مختلفة ، السنة لم يعرفوها من قبل ، ولم يتعلموها ، ولكن الروح الحال عليهم علمهم . لقد استقر فى داخلهم ، وامتلاوا جميعهم به . لقد جولهم وكانت هذه هى العلامة المميزة لكل من أخذ الروح . علامة هذا الملاء الفجائى هو الكلام بلغات البلاد المختلفة .

وليس المئة والعشرون وحدهم ، فالاسفار المقدسة تعلمنا انه بعد ما آمن الناس تعمّدوا وقبلوا الروح القدس ، وابتدأوا يتكلمون باللغات من جميع البلدان . كان البعض يتعجب ، والبعض سخروا قائلين **قد امتلاوا سلافة** (أع ٢ : ١ - ١٣) لقد تهكموا ، ورغم هذا قالوا الصواب ، لأن الازقة الجديدة قد ملئت بخمرة جديدة « **ولا أحد يضع خمرا جديدة فى زقاق عتيق** » (متى ٩ : ١٧) **الذهن اللحمى** لا يستطيع أن يدرك الروحانيات . **الذهن اللحمى** عتيق ، النعمة هى الجديدة . بقدر ما يتغير الانسان الى الاحسن ، بقدر مقدرته على ادراك الحق . لقد رقرقت

الخمير الجديدة ، وكلما ساخت السلافة ، كلما فاضت
اللسنة .

(٣) لماذا لا تعطى الان موهبة اللسان ؟

هل الروح القدس غير معطى الآن ايها الاخوة ؟ ان من يفكر
هكذا غير جدير ان يناله . انه معطى حتى الآن ايضا .
كيف اذن لا يوجد أحد يتكلم بلغات جميع البلاد ؟ لماذا لا تتكرر
الموهبة كما ظهرت في التلاميذ حينما حمل الروح القدس
عليهم ؟ لان المقصود بتلك المعجزة قد تحقق الان .

- ولكن كيف هذا ؟

تذكرون عندما احتفلنا بعيد الصعود ، انا اخبرناكم ان
الرب يسوع قد أسس كنيسته ، وصعد الى السماء .
وقتها سأله تلاميذه : « متى ستكون نهاية العالم ؟ »
فأجاب : « ليس لكم أن تعرفوا الازمنة والاوقات التي
جعلها الآب في سلطانه » ومع هذا ، وعدهم بما قد تحقق
في هذا اليوم : « ستنالون قوة الروح القدس حالا عليكم ،
وتكونون لى شهودا في اوشليم وفي كل اليهودية والسامرة
والى أقصى الارض » (أع ١ : ٦ - ٨) .

ان الكنيسة التي كانت آنذاك في منزل واحد ، وكانت
قليلة العدد ، نالت الروح القدس فكانت باللغات العديدة
تمثل كل الارض . انظروا كيف انتشرت الان في أنحاء
المعمورة . لقد كانت الكنيسة الصغيرة التي تتكلم بجميع
لغات الارض ، هي نواة الكنيسة المجدة الممتدة من مشارق
الشمس الى مغاربها متكلمة بالسنة جميع الامم . فالذى
كان وعدا ، قد تحقق الان ، ونحن قد سمعنا ونبصر ..

« اسمعى يا ابنتى وانظرى » (مز ٤٥ : ١١) هذا ما قيل للملكة (أى الكنيسة) اسمعى يا ابنتى وانظرى . اسمعى الوعد ، وانظرى تحقيقه . أن الهك لم يخدعك ، عريسك لم يضللك ، أن الذى أعطى دمه لك لا يخيب ظنك ، الذى حولك من القبح الى الجمال لا يكذب عليك ، الذى حولك من زاتية الى عذراء لا يضللك . لقد نلت الوعد فى ذاتك لما كنت قليلة وها قد صرت منتشرة ومحقة الان فى الكثيرين .

(٤) الروح القدس روح الكنيسة ، ولا يوجد خارجها

لذلك لا يقل أحد ها قد نلت الروح القدس ، فلماذا لا اتكلم بلغات جميع الامم ؟ ان أردت ان تنال الروح القدس ، اسمع ما أقوله لك يا أخى : هل تعلم ماذا تفعله الروح الانسانية داخل البدن ؟ انها تعطى حياة لكل الاعضاء . انها هى التى ترى بالعينين ، وتسمع بالاذنين ، وتشتم بواسطة الانف ، وتتكلم عن طريق اللسان ، وتعمل خلال اليدين وتسعى خلال القدمين . ان الروح الانسانية موجودة فى كل الاعضاء فى نفس الوقت كى تعيش هذه الاعضاء . الروح البشرية تعطى حياة لكل عضو من أعضاء البدن وتوزع الفروض والواجبات على كل منها ، مثلاً لا يمكن للعين أن تسمع ، ولا الاذن أن ترى ، ولا اللسان أن يبصر ، ولا العين ان تتكلم ومع ذلك كل عضو يعيش وله حياة : فاللسان حى ، والعين حية ... الوظائف مختلفة ولكن الحياة واحدة .

هكذا كنيسة الله في بعض قديسيها تعمل معجزات ، وفي قديسين آخرين تنطق بالحق . في بعض القديسين تزهو البتولية ، وتبارك الزواج في قديسين آخرين بكل اتضاع . واحد هكذا ، وآخر هكذا ، كل واحد يعمل ما يخصة ، ولكن لهم نفس الحياة ونفس الروح القدس .

فعلاقة الروح البشرية بالبدن ، كعلاقة الروح القدس بجسم المسيح : الذى هو الكنيسة . انظر الان ، فانت الرقيب على نفسك : هل انت عضو في هذا الجسم ، هل انت داخل دائرة الكنيسة ؟ تحقق ، هل انت تخاف الله ؟ قد تبتر بعض الاعضاء من جسم الانسان ، كاليد مثلا ، او اصبع او قدم . هل تظن ان الروح البشرية تتبع العضو المبتور ؟ كلا بالطبع ، ان الروح البشرية لا تعطى حياة الا للعضو الملتصق بباقي البدن ، اما ان انفصل فان العضو يفقد حياته على الفور . هكذا الانسان المسيحي ، طالما هو في نطاق الكنيسة الجامعة التى تكون جسد المسيح ، فهو حي بالروح القدس ، اما ان تحول الى الهرطقات فانه يبتز ، والروح القدس لا يتبع العضو المبتور .

ان اردت اذن ان تحيا في الروح القدس ، تمسك جيدا برباط المحبة ، حب الحق ، تق الى الوحدةانية كى تبلغ الى الابدية .

فلنرجع الى الرب الهنا ، الآب المجد ، ولنقدم له أقصى ما نستطيع من الشكر القلبى متوسلين اليه في حنانه ان يترأف علينا ويسمع صلواتنا ،

ويطرد بنعمته كل شر من افكارنا واعمالنا .
ويزيد ايماننا ، ويرشد اذهاننا ، ويمنحنا
الهاماته المقدسة ويأتى بنا الى فرحه الذى بلا
نهاية بابنه ربنا ومخلصنا يسوع المسيح وروحه
القدوس المعزى .

آمين

□ + □

مواهب الروح القدس

القدیس یوحنا فم الذهب

الله المحب يمنحنا في هذا اليوم مواهب عظمى . انها مواهب فائقة ، لا يقدر انسان مهما بلغت قدراته ان يعبر عنها ، لانه من يستطيع ان يصف لجة محبة الله للبشر !!!

فلنفرح جميعنا اليوم ، ولنرفع التسبيح للرب ، فانا نحتفل بعيد فائق عظيم . ان الاعياد تتوالى على الكنيسة عيدا وراء عيد ، فمند فترة وجيزة عيدنا الصلبوت ، والالام ، والقيامة ، وصعود ربنا يسوع المسيح الى السماء . واليوم نصل الى ذروة الاعياد ، الى كمال وعد الرب حيث قال : « ان لم انطلق لا ياتيكم المعزى ، ولكن ان ذهبت ارسله اليكم » (يو ١٦ : ٧) انظروا الهنا كم يحمل همنا !! انظروا رافته التي لا ينطق بها . من ايام قليلة صعد الى السماء اخذا عرشه وسلطانه ، عاد الى مكانه عن يمين الاب ، واليوم يرسل لنا الروح القدس ، ومعه الوف مواهب سمائية .

كل المواهب التي يفدقها علينا الروح القدس ليس لها الا هدف واحد وهو خلاص انفسنا . ترى اية موهبة كائنة فينا ، ولم يعطها لنا الروح القدس ؟ به تحررنا من العبودية ، ودعينا الى الحرية وصرنا اولادا لله . قد صرنا به بنيانا لله لانه تبنا . وفوق كل شيء اننا بالروح القدس قد خلقنا من جديد ، اذ قد طرحنا عنا كل اثقال خطايانا . بنعمته نرى امامنا طغفات الكهنة ، وعن طريقه ينال معلمونا معرفة ، وبه نتعلم نحن ايضا .

من هذا النبع تأتي مواهب الاستعلانات ، ونعمة الاشفية وكل المواهب الاخرى التى يزين بها الروح كنيسة الله . هذا ما يعبر به الرسول بولس بالكلمات : « **ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسما لكل واحد بمفرده كما يشاء** » (١ كور ١٢ : ١١) لاحظوا انه يقول « كما يشاء » . . وليس « كما يأخذ أمرا » كذلك لاحظوا انه يقول « قاسما » بالفعل المستمر ، وليس الفعل الماضى قسم « وهذا يبين ان له السلطان الذاتى ان يمنح هذه الهبات . فبولس يرى ان قوة الروح القدس هى قوة الله الآب وكل ما للآب ينسب الى الروح القدس : « **ولكن الله واحد الذى يعمل الكل فى الكل** » (عدد ٦) هكذا يقول ايضا عن الروح القدس « **ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه ، قاسما لكل واحد بمفرده كما يشاء** » (عدد ١١) انها نفس ملء السلطة ، وحينما تكون الاعمال والطبيعة واحدة ، فلا شك تكون السيادة واحدة ايضا .

بواسطة الروح القدس ننال مغفرة الخطيئة ، بواسطته نتطهر من كل دنس . بواسطة موهبته نتغير من البشرية الى الملائكية ، الملائكة الذين فى وسطنا يشاركوننا فى نعمته : اننا به نتغير فعلا عن طبيعتنا بل والاكثر من هذا ، ونحن ما زلنا فى طبيعة البشر نبدى تصرفات الحياة الجديرة بالملائكة بقوة الروح الذى أخذناه . فالنار حينما تتسلط على الطين الطرى ، تحوله الى اناء قوى متماسك ، هكذا قوة الروح القدس حينما تضرع انفسنا فانها تحول طبيعتنا التى هى اضعف من الطين ، الى صلابة اشد من الحديد ، والنفس التى كانت ملوثة بالخطيئة ونجاساتها ، تنير فى بهاء الشمس ونقاوتها .

هذا ما يعلمنا به الرسول حينما ينادى بصوت عال

: « لا تَصلّوا . لا زناة ، ولا عبدة أوثان ، ولا فاسقون ، ولا مابونون ، ولا مضاجعو ذكور ، ولا سارقون ، ولا طماعون ، ولا سكيرون ، ولا شتامون ، ولا خاطفون يرثون ملكوت الله » (١ كو ٦ : ٩ ، ١٠) وبعد ما ذكر تقريبا كل أنواع الحقرات ، وعلمنا ان الذين يستعبدون انفسهم لهذه الامور يكونون غرباء عن ملكوت السموات ، يستمر في القول : « وهكذا كان اناس منكم . لكن اغتسلتم ، بل تقدستم » كيف ؟ بأى طريقة ؟ فان هذا ما نشأتنا ان نعرفه يابولس فيجيب « باسم الرب يسوع ، وبروح الهنا » انظروا اذن أيها الاحباء قوة الروح القدس ، انظروا كيف ان الروح القدس يمحو كل هذا الاثم ، ويرفع الى اعالي السمو ، حتى من كانوا فريسة لخطاياهم في الماضي .

فمن لا يحزن على تجديف اولئك القائلين بان الروح القدس اقل في السيادة ؟ ومن لا يرثي لحالهم حين يخترعون افكارا من عقولهم ليدعموا نكرانهم لفضل الروح عليهم اذ اعطاهم مواهبه ؟ انهم لا يخزون ان يعملوا ضد كل ما يخص خلاصنا ، رافضين الروح القدس ، ومحاولين ان يسلبونه السيادة الالهية ، وينزلونه الى مرتبة مخلوق . لهؤلاء اريد ان اسأل سؤالا واحدا ، لاي سبب انتم تحاربون هكذا بمرارة ضد سيادة الروح القدس ، أو بالحرى ضد خلاصكم انتم ؟ اما تريدون ان تتمسكوا في عقولكم بما قاله المسيح لتلاميذه : « اذهبوا وتعلموا جميع الامم ، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » (متى ٢٨ : ١٩) ؟ تلمحون هنا مساواة في السيادة ، في هذه الآية تجدون اوضح برهان - هنا تبصرون الثالوث غير المنقسم . هل تجدون في أى موضع آخر أى اختلاف ، أو تفاوت ، أو تغيير ؟ ماذا تريدون اضافته على كلام الرب ؟ اما تعلمون ان الذى يضيف أو يحذف حرفا واحدا يحذف الرب نصيبه من سفر الحياة ؟

بل وحتى في شئون البشر ، والمعاهدات الملكية ، وهو انسان مثلنا ومن طبيعتنا ، الذى يزور فيها يستحق عقوبة شنيعة ولا شيء يعفى من العقوبة التى يستحقها . فان كانت هذه الخطورة تتهددهم في الشئون البشرية ، فأى مغفرة يتوقعونها بعد هذا أولئك المجدفون على الروح القدس ، محرفين للكلمات مخلص كل البشر .

انهم لم يصفوا لكلمات الرسول بولس حين هتف قائلا : **« ما لم تره عين ، ولم تسمع اذن ، ولم يخطر على بال انسان ما أعده الله للذين يحبونه (١ كو ٢ : ٩) »** فان كانت العين لم تر ، والاذن لم تسمع ، ولم يخطر على بال انسان تلك الخيرات التى أعدها الله للذين يحبونه ، فمن اين يابولس الطوباوى نستطيع ان نعرف هذه الاشياء ؟ تمهل لحظة واضغ اليه فانه يواصل كلامه قائلا : **« فاعلمه الله لنا بروحه »** ولم يتوقف عند هذا ، بل لكى يبين عظمة قوة الروح ، وكيف انه من نفس الطبيعة مثل الاب والابن ، يستمر **« لان الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله »** ولكى يفرس في نفوسنا معرفة حقيقية بأمثلة بشرية اضاف : **« لان من من الناس يعرف أمور الانسان الا روح الانسان الذى فيه ، هكذا أيضا أمور الله لا يعرفها أحد الا روح الله (١ كو ٢ : ١١) »** ترون هنا التعليم الكامل : كما ان الامور التى في ذهن الانسان لا يمكن لانسان آخر ان يعرفها ، وهو وحده الذى يعرف الله . هكذا الامور التى في ذهن الله لا يعرفها أحد سوى روح الله : انه تصوير كامل ومبدع عن عظمة وسيادة الروح القدس . فهذا التصوير يوحننا لنا انه كما يستحيل لانسان ان لا يعرف الامور التى في ذهنه ، هكذا الروح القدس يستحيل ان لا يعرف شيئا عن أمور الله .

لقد دحض الرسول الطوباوى بهذه الكلمات رأى من يعرضون الوهية الروح القدس وسلطانة . أولئك الذين بأفكارهم الخاصة العاملة ضد خلاصهم ، يشقاقون بكل جوارحهم أن ينزلوا درجة الروح القدس الى رتبة مخلوق . ولكن هؤلاء قد قادهم روح التمرد فصاروا أعداء للإنجيل . أما نحن ، فاننا نقبل التعاليم الإلهية الموحى بها من السماء ، ونعطيها التوقير اللائق ، وبايمان مستقيم نعلن المعرفة الحقيقية للحق . وهذا يكفى للرد على المتجاسرين ، الذين يعلمون ما هو مخالف لكلمات الروح .

ولنحدث محبتكم الان قليلا عن تلك المواهب الثمينة التى أنعم بها الرب علينا . تعلمون ان الرب يسوع لم يرسل الموهبة بعد صعوده على الفور ، بل كان على التلاميذ أن ينتظروا بضعة أيام ، بعدها حل الروح القدس عليهم . لم يكن هذا التأخير عفوياً أو بدون سبب ، فان البشر لا يعرفون قيمة ما بين ايديهم من أمور عجيبة ، ولا يكرهون الأمور الفائقة العظيمة على الوجه اللائق الا بعد ما يختبرون الحرمان أولا منها - ولأوضح الفكرة ببعض الامثلة : ان الذى له صحة جيدة فى بدنه ، لا يرى ولا يعرف تماما قيمة الصحة التى يتمتع بها ، ما لم يفاجئه مرض . وحينما يعلم ما هو المرض يقدر الصحة عندما تعود اليه . كذلك الذى يبصر نور النهار لا يفكر فى مصباح حتى يأتى ظلام الليل . هكذا اختبار الأمور المضادة تعلمنا بوضوح قيمة ما نتمتع به الآن .

فعندما كان الرب فى وسط تلاميذه ، كانوا متمتعين ببركات كثيرة ، كانت أيامهم مليئة بالهناء لان كل شعب فلسطين كان ينظر اليهم بنظرة التوقير والاجلال كصفوة ممتازة ، حينما بدأوا يقيمون الموتى ، ويشفون البرص ،

ويخرجون الشياطين ، ويرثون المرضى ، ويصنعون معجزات كثيرة . لقد صاروا موضع أعجاب وذوى شهرة . فلهذا السبب سمح أن يحرموا من القوة الكبرى التي كانت تساعدهم حتى بحرمانهم منها ، يتعلمون كم كانت الحضرة الالهية تجلب لهم البركات . وبعدها يقدرّون عظم النعمة التي تمتعوا بها ، يقبلون موهبة الروح القدس بشغف أكبر . ففى وقت حزنهم وبأسهم وتنهدهم لفقدان سيدهم (ربنا يسوع المسيح) عزاهم ، وسلط عليهم أشعة نوره ، ورفع أنسحاقهم ، وبدد ظلمة أحزانهم ، وأوقف تشككاتهم .

لقد سمعوا صوت الرب يقول لهم : اذهبوا وعلّموا جميع الأمم وكانوا فى حيره مع انفسهم ، اين سيتوجه كل واحد منهم ؟ وفى أى جزء من اجزاء العالم سيكرز ؟ ... ثم أتى الروح القدس على هيئة السنة من نار وحدد لكل واحد منهم منطقته من العالم التي يكرز فيها بكلمة الله . موضحا لهم باللسنة المعطاة ، كما على لوح مكتوب ، الحدود والدائرة التي يؤتمنون عليها . لهذا السبب حل الروح القدس على التلاميذ بهيئة السنة .

وهناك سبب آخر ، وهو لكى يذكرهم بالماضى البعيد . فالقدماء حينما ملأهم الغرور ، فكروا ان يبنوا برجاً يصل الى السماء ، ولكن الله أوقف مشورتهم الشريرة بأن بلبل السنّتهم ، (تك ١١) من أجل هذا ، حل الروح القدس عليهم وأعطاهم موهبة ان يتكلموا بكل اللغات كى بهذه الصورة يجمع شتات العالم المنقسم .

ايضا ظهر الروح القدس على شكل نار ، كى يحرق شوكة الخطيئة التي فينا . لان الخطيئة قد أنبتت فى أرض قلوبنا غابة كثيفة . فأننا نعلم ان التوبة مهما بلغت درجة

خصوبتها ، ما لم تفلح ، لا ينبت فيها الا الشوك والحسك .
هكذا طبيعتنا ، مع كونها قد خلقت حسنة جدا ، ومناسبة
لزراعة كافة غلات الفضائل فبسبب عدم تفليحها : فانها
لم تحرث بمحراث الحب الالهى ، ولم تتلق بذار معرفة
الله ، لذلك لم تنتج الا شوكا وحسكا ، او تكون خاوية ،
وتنمو فيها الاعشاب التى بلا نفع . واذا اهملت الارض اكثر
يتزايد نمو الاشواك ويتكاثر ، ويتغطى وجه التربة بالاعشاب
الضارة حتى لا نعود نرى وجه الارض . هكذا تغطى الخطيئة
هلى نقاوة النفس ونبالتها ، فما لم يأت مفلح طبيعتنا ،
ويحرقها بنار الروح ، ويطهرها ويعدّها لتقبل البذرة الصالحة ،
فلا نفع فى تلك الارض . فالروح القدس نار تحرق كل
اشواك الخطيئة من قلوبنا . من اجل ذلك اتوسل اليكم ان
تعيدوا هذا العيد متسرلين بثوب الفضيلة ، وليس بأن تزينوا
المدينة بالزينات ، وليس ان تلبسوا الملابس الفاخرة ، لان
البركات المغدقة علينا فى هذا اليوم عظيمة وفائقة . فلنقبل
فيما نعمة الروح القدس ، وبعدها نجنى من ثماره المفرحة .

ثمار الروح القدس

ما هى ثمار الروح القدس ؟ فلنصنع الى الرسول بولس
وهو الذى يتكلم : « ثمار الروح هى محبة ، فرح ،
سلام (غل ٥ : ٢٢) يا لتطابق التعاليم ، وتوافق
الاسفار المقدسة ! انه يضع المحبة فى المرتبة الاولى ، وبعد
ذلك يعدد الباقي . انه يدعم الجذر ، وبعد ذلك يرينا
الثمار انه يضع الاساس أولا ، ثم يرتفع الى البناء . يبدأ

بالينبوع ثم يذهب الى الجداول . لانه لا يمكن أن يكون
الفرح اساسا . لان المسيحي أن وضع الفرح اساسا
لحياته ، فانه سيجعل مصلحته ابدى من مصلحة القريب ،
ويكون همه في صحته وسعادته هو قبل الآخرين . ولكن
الحياة المسيحية اساسها المحبة ، قانون المحبة هو السائد .
المحبة هي الجذر ، هي الينبوع ، هي أم كل صلاح ، وهي
كجذر ترسل أغصان فضائل بلا عدد . انها كينبوع تنشئ
جداول كثيرة . المحبة أم تضم بين ذراعيها كل من عهد بهم
اليها . هذا ما فهمه الطوباوى بولس بوضوح ، ودعى المحبة
كمال الناموس : « فالمحبة هي تكميل الناموس »
(يو ١٣ : ٣٥) .

من اجل هذا أتوسل اليكم ، فلنسرع كلنا الى المحبة ،
ولنتمسك بها بلا رخاوة ولنعيد بالمحبة هذا العيد .

المحبة تبدد أشنع الخطايا .

المحبة تنهى افكار الذهن المشوشة .

فالرسول بولس يقول المحبة لا تتفاخر ، ولا تنتفخ ،
ولا تقبح (١ كو ١٣ : ٤ ، ٥) .

المحبة لا تصنع شرا بالقرب .

المحبة ان سادت ، لا يوجد قايين يقتل اخاه هابيل .

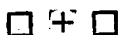
أبعد عنك ينبوع الحق فستبعد معها كل ينبوع الشرور .
استاصل الجذر فتكف الثمار في نفس الوقت .

أقول هذه الكلمات لكم ، ويهمنى بالاكتر من كان فيكم
يعانى من ألم الحقد ، لانه معذب حقاً ، وهو الذى يجلب
البلاء على نفسه . ان المحسودين الذين يتألمون بسبب
الحاقدين عليهم ، يتألمون اكليل المجد ان ارادوه . انظر
معى كيف يذكر هابيل البار بكل تكريم وتقدير ، وكانت
طريقة موته هى السبب فى مجده وحتى بعد ان مات ، كان
دمه يصرخ ، وبصوت يرن فى كل السماء والارض كان يدين
قاتله (عب ١١ : ٤) وكما كانت خطيئة قايين سببا فى
تعاسته حتى وهو حى ، هكذا بر هابيل قد أثبت كماله
حتى بعد موته . هكذا نحن ايضا ، ان اردنا ان نعطي شهادة
حسنة لانفسنا ، هنا وفى السماء ، ولكى ما نجنى بفرح
أشهى ثمار هذا العيد ، فلنخلع عنا الاثواب الملطخة بالشر
وبالاخص ثوب الحقد . انك ستحرم من كل البركات والنعمة
والمواهب الروحانية ، ان كنت ملطخا بهذه الوصمة
الوحشية .

ليت جميعنا يفلت من هذه الوصمة ، لا سيما الذين
بعمادهم هذا اليوم قد طرحوا عنهم رداء خطاياهم السابقة
البالية ، وهم الان يتألمون اكتر من الشمس . أهيب
بكم اليوم يا من دعيتم أبناء بالتبنى ولبستم رداء البر
المتألىء ، حافظوا على نور نفوسكم البهى الذى تسرلتم
به الان . وفى كل خطوة انتهبوا الشيطان الذى يحاول ان
يقرب اليكم . كى ما تمتلىء اياديكم من أفراح نعمة الله
بوفرة ...

واحد ثلاثين ، وآخر ستين والآخر مئة ضعف ، ولكي تقابلوا
ملك السماء بدالة حينما يجيء ويمنح المجد غير المنطوق به
للذين عاشوا كل ايامهم بالبر في يسوع المسيح
ربنا الذى له التسبيح والمجد
الى ابد الابد

آمين



معنى العنصرة للقديس أغسطينوس

(١)

اليوم نحتفل بعيد مقدس . اليوم نحتفل بحلول الروح القدس بيننا . هذا الاحتفال المليء بالفرح والبركة يحركنا ان نكلم محبتكم عن المواهب المعطاة لنا من الله ، نكلمكم عن العطية المعطاة لنا من أجل عظم رحمته . نكلمكم عن الروح القدس :

نحن جميعنا طلبة في مدرسة الرب ، لأن لنا سييدا واحدا ، الذى فيه نحن كلنا واحد ، قربنا يسوع المسيح ، خوفا علينا من ان نتكبر بذواتنا ونتناول ونحسب أنفسنا أسيادا ، حذرنا قائلا « لا تدعوا لكم ربا على الارض لان سيديكم واحد ، المسيح » (متى ٢٣ : ٨) .

فلنتعلم اذن يا اخوتي من الاسفار المقدسة ، والتمس ان تصفوا الى الكلمات القليلة التى سأقولها لكم فى حضرة الله ، الذى كرسيه فى السماء ، وهو يعين ضعفى ، وهو الذى امرنى ان أتكلم .

من كان منكم يعرف ما أقوله ، فليستعيدها فى ذهنه مرة أخرى ، ومن كان منكم من لا يعرفها ، فلينصت وليتعلم . أمور كثيرة تحير العقول المكرسة التى تميل لحب الاستطلاع . هل مسموح للانسان فى حقارته ومحدودية عقله ان يبحث

ويتساءل عن الامور الالهية الغامضة المستقلقة عليه ؟ اننا في الحقيقة نشجع حينما نسمع من الرب : **أسألوا تعطوا ، اطلبوا تجدوا ، اقرعوا يفتح لكم** - احيانا كثيرة تتحير العقول المكرسة الميالة لحب الاستطلاع ، لماذا ارسل الروح القدس لنا في يوم الخمسين بعد آلام الرب وقيامته ؟

(٢)

لماذا لا يقدر الروح القدس ان يجيء الا بعد صعود المسيح ؟ ناسوت المسيح المرتبطة به كل المشاعر البشرية لا بد ان يفيب أولا عن آعين التلاميذ .

الصخرة المؤسسة عليها الكنيسة هي المسيح ذاته .

اسال محبتكم أولا ان تتمعنوا وتفكروا ، لماذا قال المخلص : **« ان لم انطلق لا ياتيكم المعزى »** ؟ (يو ١٦ : ٧) هل الروح القدس مرتبط برهينة معينة في السماء ، ولا يستطيع ان يتركها الا اذا سلمها للمسيح الرب ؟ - اقول هذا بمنطق البشر .

أم هل نحن غير قادرين ان نقبلهما معا ؟ ولا نحتمل وجود كليهما ، ولهذا لا بد ان ينفصل أحدهما عن الآخر . أو ان اتيا معا فاما انهما يزعجان بعضهما ، أو اننا نحتاج ان نتسع !!!

ما هو اذن معنى الكلمات : **ان لم انطلق لا ياتيكم**

المعزى ؟ وقوله فى موضع آخر **خير لكم ان انطلق لانه ان لم انطلق لا ياتيكم المعزى** . ما معنى هذا ؟ اننى اتوسل الى محبتكم ان تنظروا هذا القول بعين الذهن ، وتسمعه بآذان القلب كى تقدرؤا ان تدركوه وتستوعبوه ، وبمساعدة الروح ، تفهموه لاننا نتكلم بما نؤمن به .

يبدو لى ان التلاميذ كانوا مبهورين من شكل المسيح الرب وهو بالجسد . وهم كبشر قد ارتبطوا بمحبته كإنسان . وهو يريد الآن ان يحولهم الى الحب الالهى ، ويغيرهم الى اشخاص روحانيين : الامر الذى لا يستطيعه انسان بشرى الا بموهبة الروح القدس ، لذلك فهو يقول : اننى سأرسل اليكم موهبة تتحولون بها الى اشخاص روحانيين ، اى موهبة الروح القدس ، ولكنكم لا تقدرؤن ان تكونوا روحانيين ، ما لم تظطمون أولا عن هذه الهيئة البشرية التى لى ، وتغيب من امام اعينكم ، كى ما ترسم صورة الله على قلوبكم عوضا عنها .

انها الهيئة البشرية التى كانت للرب يسوع . انها صورة العبد التى بها اخلى ذاته **آخذاً صورة عبد (فى ٢ : ٧)** لقد كانت مشاعر بطرس متعلقة بهذا الشكل البشرى جدا . كان فى خوف عظيم لئلا يموت ، لانه احب الرب يسوع المسيح كما يحب انسان انسانا . شخص فى الجسد يحب ما هو فى الجسد ، وليس كشخص روحانى يحب البهاء الالهى . كيف ثبت هذا ؟

حينما سأل الرب يسوع تلاميذه : ماذا يقول الناس عنه ، اخبروه عن رأى الآخرين ان البعض يقول بأنه يوحنا ، والبعض الآخر بأنه ايليا ، وآخرون ارميا او واحد من

الانبياء . قال لهم : وانتم من تقولون عني انا ؟ فأجاب بطرس : أنت هو المسيح ابن الله الحي (متى ١٦) .

لقد أصاب بطرس في هذا القول ، انه قول الكمال ، القول الحق . هذه الاجابة تستحق الشناء فعلا : طوبى لك يا سمعان بن يونا ، ان لحما ودما لم يعلن لك هذا ، بل أبى الذى فى السموات . وأقول لك - لانك قلت هذا لى ، لقد تكلمت والآن أصغ . لقد أعترفت والآن اقبل بركة مقابل أعترافك هذا . لذلك - أقول لك : أنت بطرس (أى صخرة) لاني أنا الصخرة ، أنت بطرس لان الصخرة لم تكن بطرس ، ولكن بطرس من الصخرة ، لان المسيح ليس من المسيحيين ولكن المسيحيين هم من المسيح . وعلى هذه الصخرة أبني كنيسة - ليس على بطرس الذى هو نفسه على الصخرة التى اعترف بها - ، أبني كنيسة سائبنيك أنت يا من بهذه الاجابة صرت نموذجا للكنيسة لانك نطقت بالقول : أنت هو المسيح ابن الله الحي وهكذا سمع من الرب يسوع كما تذكرون : ان لحما لم يعلن لك هذا ، أى الذهن البشرى ، الضعف البشرى ، الجهل البشرى عن أمور الله لم يعلن لك هذا بل أبى الذى فى السموات .

حينئذ ابتدا يسوع يخبرهم مسبقا عن آلامه ، ويعلن لهم ما هو مزمع ان يتألم به من أيدي الناس . فأزعج هذا الكلام بطرس ، وخاف لئلا يموت المسيح - الذى شهد له من قبل انه ابن الله . ولكن المسيح ابن الله الحي ، الصلاح ابن الصلاح ، الاله من الاله ، الحي من الحي ، ينبوع الحياة ، بل هو الحياة الحقيقية الآتى ليهلك الموت ، وليس ليهلك فى الموت . رغم كل هذا خاف بطرس خوفا عظيما على المسيح ، إذ هو تحت الضعف البشرى ، وكان يحب يسوع محبة مركزة حول شخصه البشرى قال : حاشاك يا رب ان تصلب

ولكن الرب رفض هذه الاجابة وانكرها عليه ، وكما مدحه المديح المناسب حينما اعترف بالايمان هكذا هنا يوبخه التوبيخ المناسب على جبنه فقال : **اذهب خلفي يا شيطان ، قالها للذي قال له من قبل : طوبى لك يا سمعان بن يونا !** قارنوا كلمات المديح بكلمات التوبيخ ، ولاحظوا اسباب كليهما ، الاعتراف نال المديح ، والجبن والتردد نال التوبيخ . سبب الاعتراف هو : **لحما ودما لم يعلن لك هذا بل ابي الذي في السموات .** وسبب التوبيخ : **لانك تهتم ليس فيما لله بل فيما للناس (متى ١٦ : ١٣ - ٢٣) .**

فنرى من المناسب جدا ان تقال لنا هذه الكلمات : **خير لكم ان أنطلق ، لانه ان لم أنطلق لا ياتيكم المعزى .** لانه ما لم تغب هيئة يسوع بشكله الجسدى من امام اعيننا الجسدية ، لا نقدر ان نعى ، او ندرك او نفكر فى اى شىء الهى . ولنكتف بهذا .

بعد صعود ربنا يسوع المسيح ، بات من الضرورى ان يتحقق وعده بمجىء الروح القدس . لانه هكذا كتب يوحنا الانجيلى فى بشارته ، ان المسيح نادى بصوت عظيم ، وهو يتحدث عن الروح القدس فقال : **ان عطش احد فليقبل الى ويشرب ... ومن بطنه تخرج أنهار ماء حية .** ويستمر الانجيلى قائلا : **قال هذا عن الروح القدس الذى كان المؤمنون به مزعمين ان يقبلوه ، لان الروح القدس لم يكن قد اعطى بعد لأن يسوع لم يكن قد مجد بعد (يو ٣٧:٧-٣٩)** وبعد ان تمجد آنذاك بالقيامة والصعود الى السماء ارسل الروح القدس .

(٣)

لماذا أتى الروح القدس في اليوم العاشر بعد
الصعود ؟ سر الرقم ٤٠ ، والرقم ١٠ .

حل الروح القدس في اليوم العاشر رمزاً
الى كمال الناموس بالنعمة .

الحرف يقتل بدون نعمة ، لقد أرسل الروح
القدس كي يكمل الناموس .

من الانجيل المقدس نعرف ان الرب مكث مع تلاميذه
مدة ٤٠ يوماً بعد قيامته ، كان فيها يؤكد لهم حقيقة جسده
المقام من الاموات ، حتى لا يظنوا ان القيامة من اضغاث
الاحلام ، فاكل وشرب قدامهم . وفي اليوم الاربعين الذي
احتفلنا به منذ عشرة ايام مضت ، صعد الى السماء
امام عيونهم ، ووعدهم في نفس اللحظة انه سيعود مرة
أخرى كما مضى (اع ١ : ٣ - ١١) أى في نفس الشكل
البشرى الذي تألم به وحكم عليه به ، سيعود بنفس الشكل ،
لكي يحكم ويدين .

لقد أراد ان يرسل الروح القدس ليس في يوم صعوده
نفسه وليس بعده بيوم أو اثنين أو ثلاثة بل بعشرة ايام .
هذه المسألة تجبرنا ان نعوض ونفحص بعض الامور العامة
الخاصة بالأعداد . عشرة في أربعة يساوى أربعين . وبهذا
ما أرى ، هناك سر الهى موضوع في هذا العدد . هذا
الرقم الاربعينى اذن يحوى أربع عشرات ، وهو يرمز على ما

يبدو لى ، لهذا العالم الذى نحن فيه الآن . فيه ولدنا ،
ونتقلب على مر السنين من أجل عدم يقين الاشياء ، بسبب
تواترها وزوالها ، وبسبب حب القية والجشع للزائلات .
انها موكب عابر لامور غير ثابتة . هذا العالم اذن هو الرموز
اليه من أجل أربعة فصول السنة ، وبسبب الاتجاهات
الأربعة فى الأرض المعروفة للجميع ، والمذكورة بكثرة فى
الاسفار المقدسة : **من المشرق ومن المغرب ومن الشمال
والجنوب (لو ١٣ : ٢٩)** خلال أربعة فصول السنة ،
وأربعة أقسام الأرض يركز بناموس الله الذى له بالرقم
عشرة . لهذا السبب أعطيت لنا الوصايا العشر من البداية ،
لأن الناموس مبنى على عشر وصايا . لأنه يبدو ان هناك
كمال ما فى الرقم ١٠ ، ففى العدد ١ ، ٢ ، ٣ ... حتى ١٠ ثم
يعود الى واحد بعد العشرة ١١ ، ١٢ ، ١٣ ... ٢٠ ثم ٣٠ ،
٤٠ ، ٥٠ ، ٦٠ ، ٧٠ ، ٨٠ ، ٩٠ ، ١٠٠ وهكذا ٢٠٠ ، ٣٠٠ ، ٤٠٠ ، ٥٠٠ ،
٦٠٠ ، ٧٠٠ ، ٨٠٠ ، ٩٠٠ ، ١٠٠٠ .
جميعها مضاعفات الرقم ١٠ الى ما لا نهاية فى غابات الارقام .
فكمال الناموس اذن هو فى الرقم ١٠ ، والناموس يركز به
فى جميع أنحاء العالم $١٠ \times ٤ = ٤٠$.

لقد تعلمنا اننا ونحن نعيش فى هذا العالم ، علينا ان
نتعفف عن الشهوات الدنيوية : وفى فترة الصوم الاربعيني
المعروف لدينا جميعا ، الذى فرضه علينا التقليد من
الناموس والانبياء ، ومن الاناجيل أيضا فموسى اب
الناموس ، صام ٤٠ يوما ، وايليا عميد الانبياء صام ٤٠
يوما ، وفى الانجيل صام الرب ٤٠ يوما من أجل هذا ، بعد
مرور ٤٠ يوما من قيامة الرب يسوع ، وبعد مرور عشرة
عشرة أيام آخر - عشرة فقط وليس ٤٠ - حل الروح
القدس ، كى ما يكمل الناموس بالنعمة . لان الناموس بدون
نعمة حرف قاتل . فقد قيل : **لانه لو اعطى ناموس قادرا**
ان يحيى ، لكان بالحقيقة البر بالناموس . لكن الكتاب اغلق

على الكل تحت الخطيئة ، ليعطى الموعد من ايمان يسوع المسيح للذين يؤمنون (غل ٣ : ٢١ ، ٢٢) ولذلك الحرف يقتل ، ولكن الروح يحيى (٢ كو ٣ : ٦) ليس انك ستعمل شيئاً لم تنص عليه حرفية الناموس ، ولكن لان الحرف وحده يجعلنا مذنبين . فالنعمة هى التى تحررنا من الخطيئة ، وتعطينا الامكانية أن ننفذ الناموس الحرفى .

بالنعمة ننال غفران كل خطايانا ...

بالنعمة ننال الايمان العامل بالمحبة ...

بالنعمة نكمل حرفية الناموس بسهولة ...

حرفية الناموس لا غبار عليها ، أما قول الكتاب بان الحرف يقتل ، يعنى ان الحرف يضعنا تحت لعنة الناموس حينما لا تكون فينا نعمة لتنفيذه . فوصايا الناموس التى تعرفها ، والتى لم تنفذها فى حياتك تجعلك مدانا وخاطئا لانه حيث لا ناموس ليس هناك تعد (رو ٤ : ١٥) فعندما يقال اذن ان الحرف يقتل ، ولكن الروح يحيى . لا يدان الناموس فى حد ذاته ، وبالتالي ، لا ينبغى ان ندين حرفية الناموس فنمجد الروح ، كلا ولكن القول بان الحرف يقتل ، يعنى الحرفية بدون نعمة . وهاكم مثل : -

فى آية معينة نقرا : العلم ينفخ (١ كو ٨ : ١) ماذا يعنيه بالقول ان العلم ينفخ ؟ هل هو يدين العلم لانه ينفخنا ؟ فيكون الافضل لنا ان نبقى جهلة ! كلا ، ولكنه يضيف ولكن المحبة تبني اى لا بد ان يقرن العلم مع المحبة . هكذا اضاف : ولكن الروح يحيى قاصدا ان يفهمنا ان الحرف بدون الروح يقتل ، أما بالروح ، فالناموس يصبح سبب حياة ، كما ان العلم بدون محبة ينفخ ، أما العلم مع المحبة فهو الكمال البشرى .

لذلك ارسل الروح القدس لكي يكمل الناموس ، وهذا يتفق مع ما قاله الرب لم آت لانقض (الناموس) بل لأكملاه (متى ٥ : ١٧) لقد أعطى الله المؤمنين هذه الموهبة ، أعطاهم للذين أعطاهم الروح القدس . وبقدر ما يتجاوب الانسان مع الروح القدس ، بقدر ما يقدر ان يكمل الناموس .

(٤)

الناموس يكمل بالمحبة ، وليس بالخوف من العقوبة .

المحبة هي من الروح القدس .

سأخبركم يا اعزائي بأمر تعرفونه ، وقد اختبرتموه كثيرا : تعلمون ان تكميل الوصايا يكون بالمحبة . الخوف من العقوبة يجعل الانسان يفعل الصالح ، ولكن بطريقة العبودية . الخوف يجعلكم تعملون الصالح مخافة ان تتألموا من الشر ، ويجعلكم تتجنبون فعل ما هو شر ، لانكم تخافون عقابه . فان وعدكم احد بان لكم حصانة ولن تعاقبوا ، حالا كنتم تمدون أيديكم الى فعل الشر . على فرض ان قيل لكم : لا تخافوا سوف لا تتألمون بأى عقوبة ، أفعلاوا ما تريدون . فانكم ستفعلون . لان الذى يمنعكم هو العقوبة ، وليس محبتكم للعدل والواجب المفروض لان المحبة لم تبدأ عملها فيكم بعد .

انظروا من جهة أخرى كيف تعمل المحبة ، عندما نحب الوصية التى نخشى من عقوبتها ، نحبا جدا . الزوجة العفيفة تهاب زوجها ، والزوجة الزانية أيضا تخاف من زوجها ، ولكن شتان بين نوعى الخوف . الزوجة العفيفة

تخاف لئلا يهجرها زوجها الغائب ، والزوجة الزانية تخاف ان لا يجدها زوجها بالمنزل حين يعود . المحبة اذن تكمل الناموس لان المحبة الكاملة تطرح الخوف الى خارج (١ يو ٤ : ١٨) ان خوف العبودية ينشأ من الخطيئة خوف الرب نقى ثابت الى الابد (مز ١٩ : ٩) .

لذلك ان كان الحب هو تكميل الناموس ، من اين نحصل على هذا الحب ؟ تأملوا جيدا ، ولاحظوا وافهموا ان المحبة هي هبة وعطية الروح القدس « محبة الله قد أنسكت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا » (رو ٥ : ٥) فمن الموافق اذن ان يكون في نهاية العشرة ايام - الذى هو عدد كمال الناموس - يوم ارسال الرب يسوع المسيح للروح القدس ، لان النعمة قد مكنتنا ان نكمل الناموس الذى جاء يسوع لا لينقضه بل ليكمله .

(٥)

الروح القدس معطى لنا فى الرقم ٧

التقديس وراحة اليوم السابع .

ان الروح القدس يرمز له بالرقم ٧ وليس بالرقم ١٠ . ونحن نعلم من الاسفار المقدسة ان الرقم ١٠ يرمز الى الناموس ، اما الروح القدس فالرقم ٧ . ولقد عرفنا لماذا يرمز الى ١٠ للناموس ، ولنتأمل الان توافق الروح القدس مع الرقم السباعى .

فى اول سفر من اسفار الكتاب المقدس ، الذى يدعى سفر التكوين نقرأ تقريراً عن أعمال الله منذ البدء ، لقد خلق

النور ، وصنع السماء التى تسمى الجلد الذى يفصل بين مياه ومياه . ظهرت اليابسة ، وانفصل البحر عن الارض ، وفوق الارض نبتت نباتات تثمر اثمارا . وخلق النيرين العظيمين الشمس والقمر والنجوم الاخرى وأعطت الحياة فيضها ، والارض كذلك . ثم خلق الانسان على صورة الله . وفى اليوم السادس اكمل الله كل عمله . ولم يذكر عنه فى كل أعماله العديدة التى خلقها واكملها انه قدسها .

قال الرب : **ليكن نور ، فكان نور ورأى الله النور انه حسن** ولكن لم يذكر ان الله قدس النور . **ليكن جلد ، ورأى الله انه حسن** ولكن لم يذكر انه قدس الجلد . ولكى لا نطيل هنا ، نجمل القول بأن باقى الخلائق التى تمت حتى اليوم السادس - حيث خلق الله الانسان على صورته ومثاله - كلها مذكورة ومعدودة ولكن لم يتكلم عن تقديسها .

ونأتى الى اليوم السابع حيث لم يكن هناك عمل ما ، بل معروف ان الله قد أستراح فيه . وقدس الله اليوم السابع . ولاول مرة نسمع عن التقديس مرتبطا باليوم السابع . وهذا اول ذكر له فى الاسفار المقدسة حين تحدث عن راحة الله ، وفيه نتعلم عن راحتنا نحن ايضا . لان الله ليس بحاجة الى الراحة بعد العمل ، ولكنه أبتهج بيوم راحة بعد العمل ، وقدس هذا اليوم الذى سمح لنفسه أن يستريح فيه !!!

ولكن من الواضح هنا انه كما ان الله قد أستراح بعد كل أعماله الحسنة ، هكذا نحن بعد كل أعمالنا الحسنة سيكون لنا راحة ايضا . **وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل ، فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل** (تك ٢ : ٢)

أتريد أن تستريح أنت أيضا ؟ اذن أعمل اعمالك حسنا .
ولكن اليهود حفظوا وصية راحة السبت بطريقة غير روحية ،
كأمور أخرى كثيرة عندهم ترمز الى أسرار العهد الجديد .
لقد كانت عندهم وصية بالراحة يوم السبت . ماذا تعنى هذه
الراحة ؟ سوى سكون النفس النابعة من هدوء الضمير .
فالشخص الذى لا يرتكب خطيئة ، هو الذى يراعى السبت
حقا . فحين اوصاهم الله بالراحة يوم السبت ، أمرهم هكذا :
**« عملا ما من الشغل لا تعملوا » (لا ٢٣ : ٧) و « كل من
يعمل الخطيئة هو عبد للخطيئة » (يو ٨ : ٣٤)** فالرقم
٧ اذن هو مخصص للروح القدس كما أن الرقم ١٠
مخصص للناموس . وهذا يبينه لنا أشعيا النبي
أيضا حين يقول : **ويحل عليه روح الرب ، روح الحكمة
والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح المعرفة ومخافة الله
(اش ١١ : ٢)** (فهو يضع سبع صفات للروح القدس)
وفى ترتيبه ، كما لو كانت نعمة الروح تبتدىء بالحكمة ، وتنتهى
بالمخافة ، ولكننا نبدا من أسفل صاعدين باشتياق نحو
الامور الاعلى . نبدا بالمخافة ونعلو الى الحكمة لأن رأس الحكمة
هى مخافة الله (مز ١١١ : ١٠) ويطول بنا الوقت ،
ولا نقدر ان نجمع كل الآيات المختصة بالرقم ٧ التى ترمز
للروح القدس ، ولا نريد أن نطيل عليكم فلنكتف بهذا .

(٦)

**سر الرقم ٥٠ بالنسبة للرقم ١٠ الذى يرمز
الى الناموس . وبالنسبة للرقم ٧ الذى يرمز
للروح القدس .**

قلنا فيما سبق أن : **تكميل الناموس يكون بعمل النعمة ،
والناموس قد أعطى لنا فى الرقم ١٠ والروح القدس فى الرقم**
٧ .

فما هي العلاقة اذن بين الرقم ٥٠ والرقمان ٧ ، ١٠ ؟

في سفر طوبيا (الصحيح انه سفر المكابيين) نقرأ عن عيد الخمسين الذي يحوى الاسابيع (٢ مك ١٢ : ٣١) وكما تعلمنا في المدارس ان الرقم ٧ مضروباً في نفسه يساوى ٤٩ .

$$٤٩ = ٧ \times ٧$$

ولأن الروح القدس هو الذى يوحدنا ، وجمعنا معا . وفي أول حلوله على الرسل جعل كل واحد منهم يتكلم بكل اللغات كعلامة مميزة لمجيئه ، وبهذا يوضح شمول جسم المسيح لكل البشر من جميع الاجناس ، الذى صار بالفعل بواسطة كرازة الرسل في كل الارض . فكون الشخص الواحد يتكلم بلغة الجميع ، هذا يحمل شهادة الوحدانية التى صارت بين كل الشعوب بفعل الروح القدس . لذلك فالرقم ٤٩ الذى هو ٧×٧ يضاف اليه الرقم ١ الذى هو الوحدانية يكون عيد حلول الروح القدس في يوم الخمسين .

الرسول بولس يؤكد على هذه الوحدانية قائلاً : **محتملين بعضكم بعضاً في المحبة ، مجتهدين ان تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام (اف ٤ : ٢)** لذلك فكما ان الروح القدس يجمعنا في جسد المسيح الواحد ، هكذا الوحدانية في الفكر ننالها بالاتضاع حين يتلاشى التكبر . فالقلب المتضع كالوادي المنخفض الذى سرعان ما يمتلئ من مياه الروح ، سرعان ما يستقر ويستريح فيه الروح . اما ان تشامخ القلب بنفخة الكبرياء ، كما من نفحات الجحيم ، ينحدر ماء الروح عن ذلك القلب كما قيل : **يقاوم الله المستكبرين ، واما المتواضعون فيعطيهم نعمة** ، فما هي تلك النعمة التى تعطى للمتواضعين سوى نعمة الروح القدس ؟

(٧)

حادثة صيد السمك وال ١٣٥ سمكة كبيرة بعد القيامة .

ان غيرة محبتكم تعين ضعفى أمام الله ، وتجعلكم تسمعون
بإذان عقولكم ما سأقوله لكم كتحلية بعد الشرح السابق ،
انها فكرة غامضة تحتاج الى شرح .

ربنا يسوع المسيح بعد ما اختار تلاميذه ، امرهم ان يلقوا
شباكهم فى البحر - هذا قبل موته وقيامته - فآلقوها ،
واصطادوا اعدادا هائلة من السمك حتى ان الشباك بدأت
تتخرق . والمركب اذ قد زادت حمولته كاد يغرق . لم يقل
لهم على اى جانب يلقوا شباكهم ، بل فقط : **القوا شباككم**
(لوه) لانه لو قال لهم القوا الشباك فى جانب السفينة الايمن
فقط ، لاصطادوا سمكا جيدا فقط . ولو كان قال لهم القوا
فى الجانب الايسر فقط ، لاصطادوا الردىء فقط . ولكن لانهم
القوا كيفما اتفق ، اصطادوا سمكا جيدا وريثا معا .

هذا رمز الكنيسة فى الزمان الحاضر فى هذا العالم .
كالخدام الذين ارسلوا للمدعوين ، فخرجوا وجمعوا من كل
نوع : الصالح والصالح ، وأمتلا العرس من المدعوين
(متى ٣٢ : ١٠) فالكنيسة الان تجمع كلا من الجيد والرديء .
فكيف حدث الانشقاق فى الكنيسة الا عبر الشباك الممزقة ،
وكيف أصبحت السفينة فوق محملة الا عندما تثقلت
الكنيسة بالفوضى الشهوانية ، حيث جعلها الاشرار تضطرب ؟

كانت حادثة صيد السمك تلك ، قبل قيامة المسيح .

ولكن هناك مرة أخرى وبنفس الطريقة بعد قيامة يسوع وجد تلاميذه يصطادون ، وأمرهم ان يلقوا شباكهم ، ليس كيفما اتفق هذه المرة بل قال : **القبوا الشبكة في جانب السفينة اليمين فتجدوا (يو ٢١ : ٦)** لانهم الان بعد القيامة ، حيث لا يرى جسد ربنا يسوع المسيح فسادا ، أى ان كنيسته سوف لا تحوى اشرارا . فالقى التلاميذ الشبكة كما قال لهم على جانب السفينة اليمين فأمسكوا ١٥٣ سمكة كبيرة بالتحديد . الكنيسة الآن تجمع من العمق اعدادا هائلة غير محدودة . **((لاخبرن وانكلمن بها ، زادت ان تعد)) (مز ٤٠ : ٥)** . اما الذين اصطيادوا من الجانب اليمين للسفينة : **سمكا كبيرا ومحدد العدد ((أما من عمل وعلم فهذا يدعى (كبيرا) في ملكوت السموات)) (متى ٥ : ١٩)** وهكذا اصطادوا سمكا كبيرا معدودا بمئة وثلاثة وخمسين .

فمن لا يشعر ان هذا الرقم له مغزى معين ؟ ، ويستحيل ان يكون أمر الرب لتلاميذه : **القبوا شباككم الى جانب السفينة اليمين** ، بلا قصد معين يقصده الرب .

ان الرقم ١٥٣ لا بد أيضا انه يعنى شيئا معنا . وليوحنا الانجيلي غرض ان يخبرنا بهذا . انه يرجع بذاكرته الى المعجزة الاولى حيث تمزقت الشبكة ، فيذكر هنا في المعجزة نفسها بعد القيامة : **ومع هذه الكثرة لم تتخزق الشبكة (يو ٢١ : ١١)** لان في كنيسة الحياة الابدية لا يوجد أى انقسام ، وكل اعضائها سيكونون كبارا وعظماء ، لان الكل سيكونون مملوئين حبا . فتحدد الرب للجانب اليمين ، يعنى ان جميعهم صالحون وعظماء كما قال في الآية : **أما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيما في ملكوت السموات** .

ما هو اذن سر الرقم ١٥٣ ؟ بالتأكيد ليس هو عدد المطوبين . ان القديسين ليسوا ١٥٣ فقط في عددهم لان الذين لم يتنجسوا مع النساء وحدهم يبلغون مائة واربعه واربعون الفا (رو ١٤ : ١ - ٤) يبدو ان رقم ١٥٣ كشجرة تنمو من بذرة . وبذرة هذا الرقم بالتأكيد هما الرقمان ١٠ ، ٧ أى ١٧ فالعشرة والسبعة يكونون ١٥٣ وذلك لو جمعت ١ + ٢ + ٣ + ٤ + + ١٥ + ١٦ + ١٧ = ١٥٣ .

اذكروا اذن ما قلته لكم ، وما سلم اليكم منذ قليل . واعلموا ما يعنيه الرقم ١٠ ، وما يعنيه الرقم ٧ فان الرقم ١٠ يعنى الناموس ، والرقم ٧ يعنى الروح القدس . ولكن ماذا نفهم من الرقم ١٥٣ سوى أنه رمز الكنيسة المنتصرة حيث لا يوجد انشقاقات ، حيث لا نخاف من موت بعد . فبعد القيامة الموت لا يكون بعد . فالذين سيعيشون الى الابد مع الله هم الذين اكملوا وصايا الناموس بنعمة الله ، أى بعتية الروح القدس الذى نعيد له اليوم ..

الروح القدس وحدة الكنيسة

للقدّيس اغسطينوس

(١)

حلول الروح القدس صاحبه التكلم بلغات كثيرة
وهذا رمز وحدة الكنيسة بين كل الشعوب .

هذا اليوم عيد مجيد ، انه يوم حلول الروح القدس على
التلاميذ ، يوم الخمسين منذ قيامة الرب . سبعة اسابيع ،
 $7 \times 7 = 49$ ويضاف واحد كي نتذكر الوجدانية التي
صارت بين الشعوب بعمل الروح .

ولكن ما هو مغزى حلول الروح القدس ؟ وما هو اول عمل
عمله ؟ كيف شعرنا بوجوده ؟ وما هي العلاقة التي بها أعلن عن
ذاته لنا ؟

الواقع ان الجميع تكلموا بكل اللغات . كان يوجد ١٢٠
شخصا مجتمعين في حجرة ، اثنا عشر ، عشر مرات . عدد
الرسل المقدس متضاعف ١٠ مرات . وفيما هم يصلون
بنفس واحدة حل الروح القدس عليهم ، وطفقوا يتكلمون
بلغات كثيرة . يتكلم كل واحد منهم مع هذا الانسان بلغته
ومع ذاك بلغته أيضا، كان كل واحد فيهم يتكلم بلغات كل
الشعوب : فالبذرة الاولى للكنيسة كانت تحمل في أعماقها
وجدانية الشعوب جميعا . انظروا الآن كيف انتشرت
الكنيسة الجامعة في أرجاء المعمورة ، وتحقق امتدادها أمام
أعيننا .

(٢)

الروح القدس كائن داخل الكنيسة ولا يوجد خارجها .

فكل من عنده روح الله القدوس ، يكون داخل الكنيسة الجامعة المتكلمة بكل اللغات . وكل من هو خارج دائرة الكنيسة ليس فيه روح الله القدوس . لهذا كان التدبير الالهى بظهور الروح القدس على هيئة السنة . ووفق الرسل يتكلمون بكل اللغات كى يكون مفهوما أمام الجميع : ان كل من يتغذى من حضان الكنيسة يأخذ الروح القدس . كما يقول معلمنا بولس : « **جسد واحد وروح واحد** » (اف : ٤ : ٤) .

تأملوا فى هذا يا من انتم اعضاؤنا . ان الجسم يتكون من اعضاء كثيرة ، ولكن روحا واحدا هو الذى يعطى حياة لكل الاعضاء ، وبه ترتبط كل الاعضاء معا ، انها الروح البشرية التى فى ، والتى بها اكون انسانا متميزا عن الجثة المائتة . أستطيع ان آمر اعضائى ان تتحرك : أوجه عينى ان تبصر ، وأذننى ان تسمع ولسانى ان يتكلم ، ويدي ان تعمل ، وقدمى ان يمشى . فواجبات كل عضو تختلف ، ولكن روحا واحدا هو الذى يربطهم معا . اوامر كثيرة ، وافعال كثيرة ، ولكن الامر من الواحد ، وواحد هو الذى يطاع .

ان روحنا الكائن فى اعضائنا ، كمثل الروح القدس لاعضاء المسيح ، ولجسم المسيح الذى هو الكنيسة . فان كان الرسول بولس قد أطلق على الكنيسة أنها جسد المسيح ، فلا يليق ان نفكر انه جسد ميت بلا حياة . يقول : « **جسد**

واحد » فاريد ان أسألكم هل هو جسد حى ؟ تقول : نعم انه حى . ولكن بأى شىء يحيا ؟ بالروح الواحد لأن الرسول يكمل الآية « **وروحا واحدا** » .

انتبه اذن يا أخى الى جسم الكنيسة الذى نحن فيه ، واحزن على الذين انفصلوا وقطعوا من الكنيسة ولنقم بواجبنا ودورنا كأعضاء حية ، لو ان أحد الاعضاء كان يتألم بشىء ، فلتتألم نحن سائر الاعضاء معه (**١ كو ١٢ : ٢٦**) .

الاعضاء حين تتألم وهى فى الجسد ومرتبطة به ، يمكن علاجها ، وهى لا تموت . أما ان انفصلت عن الجسد فانها تفقد الروح وتموت . لو ان أحد أعضاء الجسم بتر وقطع وانفصل ، هل الروح تتبع العضو المبتور ؟ بالتأكيد لا . قد نجد فى العضو المبتور ملامح العضو الحى ، ان كان أصبع ، أو كف ، أو يد أو اذن : له نفس الشكل ولكن ليس فيه روح . هكذا الوضع بالنسبة لشخص أو جماعة انفصلت عن الكنيسة .

هل عندهم أسرار ؟ تقول نعم نعم نعلم ان عندهم أسرار .
هل هم معمدون ؟ تقول نعم انهم معمدون .
هل يقولون قانون ايمان ؟ نعم ، انهم يقولون به .
كل هذا هو الشكل الخارجى ، ولكن ما لم تعش **داخليا** بروح الله القدوس ، فكل افتخارك يكون باطلا .

(٣)

خلق الله البشرية من آدم واحد
وولد المسيح من امرأة وحدها ، لتتعلم الوجدانية

كم يوصينا الله بالوجدانية أيها الاحباء الاعزاء !! تأملوا فى بدء الخليفة ، حينما صمم الله كل الاشياء : لقد جعل

النجوم في السموات ، والشجر وكل الخضرة فوق الارض .
 قال : **لتنبت الارض** ، فنبتت الاشجار وكل النباتات الحية .
 قال : **لتنفص المياه زواحف ذوات أنفـس حية** ، وليطر طير فوق الارض ، وهكذا صار . قال : **لتخرج الارض ذوات أنفـس حية كجنسها بهائم وديب ووحوش أرض كآجناسها** ، (تك ١ : ٢٠ ، ٢١) وهكذا صار . هل في خلق الله للطيور ، خلق طائرا واحدا ومنه خلق باقى الطيور ؟ وهل أوجد الاسماك الكثيرة من سمكة واحدة ؟ هل كل الوحوش من وحش واحد ؟ كلا ، لقد اخرجت الارض والمياه طيورا كثيرة ، ووحوشا مختلفة ، والمياه فاضت باسماك كثيرة في نفس الوقت ..

اما بالنسبة الى خلق الانسان ، فقد خلق انسانا واحدا ، ومن الانسان الواحد خلق الجنس البشرى كله . وأيضا لم يخلق ذكرا وأنثى منفصلين ، بل انسانا واحدا ، ومن هذا الانسان الواحد خلق المرأة (تك ١ : ١١) لماذا فعل هكذا ؟ وماذا يعنى الله بخلق كل الجنس البشرى من انسان واحد ؟ لا شك انه يريدنا أن نشعر بالوحدانية ، ونمجـد وحدة الجنس البشرى كله . هكذا ولد الرب يسوع من شخص واحد . البتولية اذن هى الوحدة ، فلنتمسك اذن بكما لها ، ولنحفظها بلا فساد .

(٤)

الرب يسوع يوصى تلاميذه بوحدة الكنيسة .

بعد قيامة الرب يسوع ، اظهر جسده كاملا صحيحا امام تلاميذه - فان عظما من عظامه لا تنكسر - ونحن أعضاء جسده من لحمه ومن عظامه . ظن التلاميذ أنهم نظروا

روحا ، وكانوا خائفين ، ولكنه شجعهم وقال لهم : « ما بالكم مضطربين ، ولماذا تخطر أفكار في قلوبكم . انظروا يدي ورجلي ، اني انا هو . جسوني وانظروا فان الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لى (لو ٢٤ : ٣٧ - ٣٩) تأمل كيف وهم متعجبون من الفرح ، تناول طعاما ، ليس من أجل حاجة ، بل لغرض عنده . لقد اكل قدامهم كى يريهم أن جسده حقيقى : وبذلك أوصاهم بوحدة الكنيسة التى هى جسده . لذلك قال لهم ايضا : « هذا هو الكلام الذى كلمتكم به وانا بعد معكم ، انه لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنى فى ناموس موسى والانبياء والمزامير حينئذ فتح ذهنهم - هكذا مكتوب - ليفهموا الكتب . وقال لهم هكذا هو مكتوب ، وهكذا كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الاموات فى اليوم الثالث » (لو ٢٤ : ٤٤ - ٤٦) .

هذا هو المسيح ، رأس الكنيسة . هذا رأسنا ولكن اين الاعضاء ؟ هذا هو يسوع عريس الكنيسة ، ولكن اين هى العروس ؟ اقرأوا وثيقة الزواج ، أنصتوا الى العريس وهو يتكلم عن العروس . اتبحثون عن العروس ؟ تعلموا منه هو . انه يقول : لا احد يخطف عروسة من يده ، ولا احد يبدلها بعروس أخرى . انكم تبحثون عن المسيح فى الحق المعلن فى الانجيل ، وليس فى اختراعات البشر . لقد تألم ومات وقام من الاموات فى اليوم الثالث ، وأظهر ذاته لتلاميذه . ويسوع هو لنا الآن . دعونا نسأله أين العروس ؟

لقد قال لنا عن نفسه : « كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الاموات في اليوم الثالث » وقد حدث هذا بالفعل ، قد تم ونحن علمناه . ثم يقدم لنا الكنيسة عروسه بقوله : « وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الامم مبتداً من اورشليم » لقد بدأت في اورشليم ، ووصلت اليها . انها هناك وهى هنا . . لأنها لم تحجز هناك ، ولم تتوقف ، والا ما وصلت اليها . لقد نمت وامتدت ، واوصانا بوجدانيتها . قضى ٤٠ يوماً مع التلاميذ بعد قيامته يوصيهم بكنيسته قبل صعوده الى السماء . . العريس الآن على وشك الرحيل ، لقد أودع عروسه لاصدقائه : ليس لتحب واحدا منهم ، بل تحب المسيح فقط كعريس لها ، وتحبهم كأصدقاء العريس ، ولكن ولا واحد منهم كعريس .

ان اصدقاء العريس غيرون له ، التلاميذ لا يحتملون ان يروا الكنيسة - عروس المسيح - تفسد بعشق زنائى . انهم رجال يتضايقون حينما يرون الحب وقد اتجه اليهم . اسمعوا الى صديق غيور للعريس السمائى ، حين سمع ان العروس المودعة له فى طريقها الى الفساد يقول بولس الرسول : « أسمع أن بينكم انشقاقات وأصدق بعض التصديق » (١ كو ١١ : ١٨) وايضا « لانى أخبرت عنكم يا أخوتى من اهل خلوى أن بينكم خصومات . فانا أعنى هذا : ان كل واحد منكم يقول أنا لبولس ، وأنا لأبولس ، وأنا لصفا ، وأنا للمسيح . هل أنقسم المسيح ؟ العـل بولس صلب

لاجلكم ؟ أم باسم بولس اعتمدتم ؟ (١ كو ١ : ١١ - ١٣) .
يا لروعة صديق العريس هذا !! انه يرفض أن يأخذ
لنفسه حب عروس المسيح . انه لا يريد أن يكون محبوبا
عوضا عن المسيح ، لكى ما يملك مع المسيح .

لقد أودعت الكنيسة لرعاتها (أى لاصدقاء العريس) .
وعندما كان على وشك الصعود الى السماء قال يسوع
لتلاميذه الذين كانوا يسألونه عن نهاية العالم : « أخبرنا متى
ستكون هذه الامور ؟ ومتى ستكون علامة مجيئك ؟ قال :
ليس لكم أن تعرفوا الازمنة والاوقات التى جعلها الآب فى
سلطانه » أسمعوا أيها الرعاة ما أعلمكم به ربكم : « لكنكم
ستنالون قوة الروح القدس حالا عليكم » وهذا قد تم .

ففى اليوم الاربعين صعد الى السماء ، وحل
القدس على التلاميذ فى يوم الخمسين ،

وامتلأوا بروح الله القدوس ، وتكلموا

بلغات جميع الامم ، فأعاد

الروح القدس الوحدانية الى

كل الشعوب . والوحدة

هى وصية الرب

القائم من بين

الاموات ، وقد

تحققت اليوم

بمجيء الروح

الروح القدس

آمين .

الحماسة والنار للأببا غريغوريوس الكبير

(١)

سنمر بسرعة ايها الاخوة الاحباء على كلمات فصل انجيل هذا الصباح ، وفي باقى الوقت سنتأمل بنعمة الله فى مناسبة هذا العيد العظيم . ففى مثل هذا اليوم ، حل الروح القدس على الرسل بصوت هبوب ريح عاصف . فحول قلوبهم من عشق الارضيات ، الى محبته هو . وبالسنة نار منظورة ، اشعل قلوبهم الداخلية . وكما قبلوا روح الله كنار منظورة ، هكذا كانوا يحترقون داخليا بعذوبة الحب الالهى .

الروح القدس هو حب .. لان يوحنا الرسول يخبرنا : **« الله محبة »** (١ يو ٤ : ٨ ، ١٦) فكل من يطلب الله ، وصار فيه روح الله ، فانه يحب . ولا يقدر احد ان يحب محبة حقيقية الا بعد سكنى الله فيه ، لان الله محبة .

فان وجه السؤال الى احدهم : هل انت تحب الله ؟ سيجب على الفور بملء الثقة : نعم ، اننى متأكد اننى احب الله فعلا . فى بداية انجيل هذا اليوم سمعتم ما قاله الحق الالهى (يو ١٤ : ٢٣ - ٣١)

٢٣ - ان احبني احد يحفظ كلامى برهان الحب ، هو اعمال الحب . وفى هذا الموضوع ايضا يتكلم الرسول يوحنا فى رسالته : **« ان قال احد انى احب الله وابغض اخاه فهو كاذب »** (١ يو ٤ : ٢٠) برهان الحب ، هو ان نحفظ وصايا الله ، ان كنا نحبه حقا ، فلنتعفف عن ملذات الدنيا .

لان كل من ترك نفسه للشهوات الشريرة ، فانه بالتأكيد لا يحب الله . لانه لا يسلك في شريعة الله بل في شريعة شهواته .

(٢)

ويحبه أبى واليه نأتى ، وعنده نصنع اقامة . تأملوا ايها الاخوة الاعزاء ان الرب يأتى ويقيم فى قلوبنا ، أى امتياز هذا !! لو ان أحد العظماء أراد أن يزورك فى بيتك ، أما تسرع وتنظف البيت كله لئلا تقف عين القادم على شيء مؤذ ؟ نظف اذن بيت نفسك من كل ادران الشر ، واستعد لقدوم الرب .

قد يأتى الرب الى البعض بصورة تأنيب الضمير . مثل هؤلاء لا يصنع الرب اقامة له فيهم . لانهم مبتعدون عنه وحينما تأتى التجربة ينسون حتى الخطيئة التى تابوا عنها ، ويرجعون ليوصلوا أعمال الشر كما لو انهم لم يتوبوا على الاطلاق . أما الذى يحفظ وصايا الله فهو الذى يحب الله حقاً . فيدخل الله الى قلبه ، ويصنع له اقامة هناك . عندما تتغلغل المحبة الالهية فى الانسان يستحيل أن يحيد عن محبته لله حتى فى وقت التجربة . محب الله الحقيقى ، لا يتفاوض مع ملذات الشر ، ولا يغلب عن اغراءاتها . لانه كلما تعلق الانسان بحب الدنيا ، كلما بعد عن محبة الله . لذلك يواصل الانجيل القول :

٢٤ - الذى لا يحبنى لا يحفظ كلامى . فتشوا دواخلكم ايها الاخوة الاحباء الاعزاء ، هل انتم تحبون الله ؟ ولا يصدق أحد نفسه ما لم تكن له أعمال تعبر عن محبته لله . فتش حياتك ، مشاعرك ، كلامك ، هل أنت محب لله حقاً ؟ ان محبتنا للخالق ، يستحيل ان تقف عاطلة ، انها تنجز أعمالا

جليلة ان كانت موجودة في الانسان . وما لم تثمر اعمالا صالحة ، فانها ليست محبة .

٢٤ - والكلام الذى تسمعون له ليس لى بل للآب الذى ارسلنى . انتم تعلمون ايها الاخوة الاحباء ان المتكلم هو الكلمة ، ابن الله الوحيد ، من اجل هذا ، ان كان الابن هو الذى يتحدث ، فالكلمات ليست للابن بل للآب : لان الابن نفسه هو كلمة الآب .

٢٥ - بهذا كلمتكم وانا عندكم . لانه مزمع ان يصعد الى السماء ، وسوف لا يدوم في وسطهم بالجسد بعد . ولكنه قبل صعوده قال لهم : **ها انا معكم كل الايام والى انقضاء الدهر (متى ٢٨ : ٢٠)** فكيف يكون هذا ، ان الكلمة المتجسد يقيم فينا وفي نفس الوقت هو راحل عنا ؟ انه سيرحل بالجسد ، ومقيم بلاهوته . فقد اخبرهم انه سيختفى عن أعينهم الجسدية ، وهو حاضر معهم باستمرار بقوة غير منظورة .

(٣)

٢٦ - واما الباركليت الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم . معظمكم يعرف يا اخوتى ان الكلمة اليونانية (باراكليت) تحمل معنيين : محامى او شفيع ثم معزى . انه يدعى شفيعا ، لانه يتوسل الى مراحم الآب من اجل الخطاة . . من اجل هذا يقول بولس الرسول : **« الروح نفسه يسأل من اجلنا باننا لا ينطق بها » (رو ٨ : ٢٦)** ان الروح يصلى من اجلنا ، وينهض الاشخاص الممتلئين به ان يصلوا من اجل انفسهم .

والروح القدس أيضا يعنى « المعزى » لأنه يرفع معنويات الروح المنكسرة معطيا الرجاء فى المغفرة للحزانى على خطاياهم التى ارتكبوها . حقا ما قيل عنه : « **انه يعلمكم كل شيء** » لأنه ما لم يكن الروح القدس فى قلب التلميذ . فباطلة هى كلمات المعلم . فلا ينسب أحد فضلا للمعلم حينما يفهم التلميذ شيئا من فمه ، لأنه ما لم يكن الروح القدس - **الذى يعلمنا كل شيء** - كائنا فى لسان المعلم وفى آذان التلميذ ، فكل العمل يكون باطلا . ان الجميع يسمعون صوت الواعظ على السواء ، ولكن ليس الجميع يفهم بنفس الدرجة ، ولا الجميع يستوعب نفس المقدار من الكلمات التى سمعوها . فان كانت الكلمات واحدة ، فلماذا لا تفهمون بدرجة واحدة ؟ ان السبب هو : رغم أن الكلام موجه للجميع ، الا أن السيد فى داخلنا هو الذى يعلمنا ما يقال ، البعض أكثر من البعض الآخر . يتكلم الرسول يوحنا عن مسحة الروح القدس هذه قائلا : « **كما تعلمكم هذه المسحة عينها كل شيء** » (١ يو ٢ : ٢٧) . عندما لا يكون العقل ممسوحا بالروح القدس ، لا نسمع من العظات أكثر من الصوت ، والصوت لا يفيد شيئا ..

قبل أن يقتل قايين أخاه هابيل ، سمع صوت الله يحذره قائلا : « **عند الباب خطيئة رابضة ، وأنت تسود عليها** » (تك ٤ : ٦) لقد وبخه الله ونبهه من أجل خطاياه ، ولكن لأنه لم يكن ممسوحا بالروح القدس لم يستطع أن يسمع صوت الله ، ورفض الأصغاء إليه .

وقوله ان الروح القدس « **سيذكركم بكل ما قلته لكم** » يحمل معنى أن الروح غير المنظور يحمل إلينا الهبات والنعم الالهية سرىا فى الباطن .

٢٧ - **سلاما أترك لكم ، سلامى أنا أعطيكم . السلام ،**
 هنا فى الزمان الحاضر ، أتركه لكم ، ولكن فى الحياة الابدية
 والدهر الآتى سأعطيه . سأتركه هنا للآتين بعد ذلك ،
 وسأعطيه هناك للذين سيملكون معى فى النهاية .

(٤)

ايها الاخوة الاحباء ، لقد تحدثنا بأختصار عن انجيل هذا
 اليوم ، والآن لنرجع بأذهاننا للتأمل فى هذا العيد العظيم :
 ولتأخذ لانفسنا آيات من سفر أعمال الرسل أيضا كمادة
 لهذا التأمل .

قد سمعتم ان الروح القدس قد ظهر فوق كل واحد
 من التلاميذ بهيئة السنة نارية ، واعطاهم معرفة بكل
 اللغات . ما هو معنى هذا سوى ان الكنيسة المقدسة المثلثة
 بالروح القدس ستتكم بلفة كل أمة ؟ فالامم الكثيرة التى
 اشتاقت فى الماضى ان تبني برجاً ضد الله (تك ١١ : ٦)
 فقدوا اللسان المشترك ولغة التفاهم الواحد التى كانت
 سائدة بين جميعهم . أما المتضعون الذين يخافون الله ،
 يصيرون واحداً . هنا التواضع يكتسب قوة ، أما الكبرياء
 فيجلب البلبلة .

(٥)

ويطيب لنا ان نتأمل :

- لماذا ظهر الروح القدس الكائن مع الآب والابن منذ
 الأزل ، بهيئة نار ؟

- لماذا ظهر بشكل نار ، وفى نفس الوقت بصورة السنة ؟

- لماذا يستعلن لنا أحيانا بشكل حمامة ، وأحيانا بشكل نار ؟

- لماذا ظهر فوق يسوع ، الابن الوحيد ، على شكل حمامة ، وفوق التلاميذ على شكل نار . ولم ينزل على الرب بشكل نار ، ولا على التلاميذ بشكل حمامة ؟

ولنشرح هذه النقاط الأربع كما ذكرناها بترتيبها . روح الله القدوس ، كائن مع الآب والابن منذ الأزل قد أظهر ذاته بهيئة نار ، لان الله نار غير مرئية ، غير مدركة ، وغير مادية ، كما يقول معلمنا بولس : **الهنا نار آكله (عب ١٢ : ٢٩)** الله يدعى نارا ، لانه يحرق منا كل زغل الخطيئة . قال ربنا يسوع المسيح الذى هو الحق ذاته عن هذه النار : **((أتيت لالقي نارا على الارض ، فماذا أريد لو اضطرمت))** (لو ١٢ : ٤٩) وهو يعنى بالارض القلوب الارضية التى اذ تتكسد فيها أفكار الشر كل حين ، تصير مداسة بالارواح النجسة . الى تلك القلوب يرسل الرب نار روحه القدوس ، انه يلقي نارا على تلك الارض ، فتتحول القلوب للحمية الى قلوب روحانية ، وتضرم بنار الروح . ويبدأ القلب أن يرفض ملذاته الشريرة السابقة ، ويعارض شهوات الحياة الحاضرة ، ويشتعل بحب الله . فمن المناسب أن يظهر الروح القدس بهيئة نار لانه يلاشى جمود البرودة من كل قلب يدخله ، ويلهب رغبة القلب فى أبديته .

لقد ظهر الروح القدس أيضا بشكل السنة نارية ، لانه واحد مع الابن الكلمة . فاللسان هو أقوى رابطة مع الكلمة . الابن هو كلمة الله الأزلى ، وعلى هذا ، الآب والابن والروح القدس واحد فى الجوهر وهذه حكمة الله أن يظهر روحه القدوس على شكل لسان نار .

نحن نعرف ان الكلمة تخرج من اللسان ، فكل من تلامس مع الروح القدس الذى ظهر بشكل لسان ، يعترف وينطق بكلمة الله ، اى الابن الوحيد ، ولا يستطيع ان ينكر كلمة الله لان لسان الروح القدس هو الذى ينطق فيه . ولقد ظهر الروح القدس على شكل لسان أيضا ، لانه جعل الذين ملأهم فصحاء ، وكان لسانا ناريا لانه ملأهم غيرة . معلمو البيعة ، لهم السنة من نار . لانهم حينما يعظون بوجوب محبة الله ، يلهبون قلوب سامعيهم . فكلمات الوعظ بلا فائدة ما لم تلهب نار الحب الالهى . والتعاليم العقائدية النارية التى وضعوها ، قد استلموها من فم الحق نفسه فصرخوا : « ألم يكن قلبنا ملتها فينا حينما كان يكلمنا ويفسر لنا الكتب !!! (لو ٢٤ : ٣٢) .

فى الاستماع الى الوعظ ، تضطرم النفس ، وتزول برودة القلب ، وينجمع الفكر الى ذاته ، ويصبح الذهن تواقا للامور السمائية ، وغريبا عن الرغبات الارضية . والحب الحقيقى الذى يملأها يجعلها تبكى ، ورغم ان هذا اللهب يعذبها ، الا انها تتغذى على التسالم به ، وتنتعش . انها تبتهج بالاستماع للامور السمائية ، والوصايا التى تتعلمها تصبح كمصابيح قوية تنيرها . وبعد ان كانت متقاسمة بالاهواء الطبيعية ، حينما تسمع الكلمات الالهية تدفأ وتنشط . فحسنا ما قاله الله بموسى النبى : « عن يمينه نار شريعة لهم » (تث ٣٣ : ٢) لانه عن شمال الله يوجد المرفوضون ، اما المختارون فهم عن يمينه حيث توجد نار الشريعة . لان المختارين يستحيل ان يسمعوا كلمات الله بقلب بارد . بل اذ هم يحبون بكل قلوبهم ، يحترقون كما بنار وهم يسمعون كلمة الرب . عندما تصل الكلمة الالهية الى الاذن ، يغضب الذهن على نفسه ، ويضطرم بلهب عذاب تأنيبه الذاتى .

لقد ظهر روح الله القدوس بشكل حمامة ، وبشكل نار .
لانه يجعل الذين يملأهم بسطاء وغيورين .. بسطاء في
النقاوة ، وملتهبين بالحماسة . لان بساطة بدون غيرة ، أو
غيرة بدون بساطة لا ترضى الله . من أجل هذا قال الحق :
« كونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام » (متى ١٠ : ١٦)
نلاحظ هنا ان الرب لم يرد ان يعلم تلاميذه بساطة الحمام
دون حكمة الحيات ، ولا حكمة الحيات دون بساطة الحمام .
لان روحه القدوس قد حل بهيئة حمامة ، وبهيئة نار ، لكي
يحد من مكر الحية ببساطه الحمام ، ويلهب بساطة الحمام
بحكمة الحية . لذلك يقول معلمنا بولس : **« لا تكونوا اطفالا
في اذهانكم (١ كو ١٤ : ٢٠)** . هنا نسمع فحيح الحية ، ولكن
بعد ذلك نتعلم بساطة الحمام .. **« كونوا بسطاء في الشر »**
وبالمثل قيل عن أيوب : « كان هذا الرجل بسيطا ومستقيما »
(اى ١ : ١) فماذا تكون الاستقامة بدون بساطة ، وما هى
البساطة بدون استقامة ؟ لذلك ظهر روح الله القدوس
بشكل حمامة وبشكل نار لكي يعلمنا البساطة والاستقامة .
وكل قلب يتلامس مع نعمته يهدأ بالوداعة والرافة ، ويلتهب
فى نفس الوقت بغيرة العدل .

(٦)

اخيرا جاء دور تأملنا فى نقطة : لماذا ظهر الروح القدس
فوق الفادى ، والشفيع بين الله والانسان (اى فوق الرب
يسوع) على هيئة حمامة . وظهر فوق الرسل على هيئة
السنة نار ؟؟

ان ابن الله الوحيد هو فى الواقع ديان لكل البشر . ولكن
من يستطيع ان يحتمل ان حاكمنا حسب عدله ؟ انه لو لم
يجتذبنا اليه بحنانه لما استطاع أحد أن يثبت أمام دقة عدله

الصارم ، ونحن في كل هذه الشرور والتعدييات . لذلك صار الابن انسانا وسط البشر ، وظهر الروح القدس عليه بهيئة الحمامة الوديعية . انه لم يرد أن يسحق الخطاة ، بل أن يجمعهم الى أحضانه الآلهية . لقد أراد أن يصلح ما فسد أولا بالركة والحنان لكى ما تتكون مجموعة - وهى الكنيسة - تنال الخلاص في مجيئه الثانى ، عندما يأتى ليدين المكسونة بالعدل . لذلك لاق بالروح القدس أن يظهر فوقه بهيئة حمامة وهو الذى كان آتيا ليعاقب الخطاة في حمو غضبه بل لكى ليخلص البشر بالرافة والوداعة « لان الله لم يرسل ابنه الى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم (يو ٣ : ١٧) » .

اما بالنسبة للتلاميذ ، فكان من المناسب أن يظهر الروح القدس فوقهم بشكل نار . لكى تلتهب أنفسهم بالغيرة الروحانية . فالتلاميذ لم يكونوا سوى مجرد بشر ، كمثّل كل باقى الناس الخطاة ، يحتاجون الى الالتهاب ونار التبكيت ، كى يفرضوا على أنفسهم عقوبات التوبة عن الخطايا التى تركها الله لهم بطول أناته . فالتلاميذ الذين عاصروا الرب يسوع ، والذين اتوا بعده مباشرة ، لا يمكن أن يكونوا بلا خطيئة . كما يشهد الرسول يوحنا عندما قال : « ان قلنا أننا بلا خطيئة ، نضل أنفسنا وليس الحق فينا » (١ يو ١ : ٨) .

فحلول الروح القدس على البشر بهيئة نار ، وظهوره بشكل حمامة فوق الرب يسوع تعلمنا نحن البشر أن نحاسب أنفسنا بالعدالة الملتهبة الصارمة ، لكى نتخلص من خطايانا التى أحتملها الرب بوداعة وطول أناة . ظهر الروح القدس كحمامة فوق الفادى ، وكنار فوق الناس ، لانه بقدر ما تكون

صرامة الإنسان مع نفسه مصحوبة بانتظار مراحم الرب ورأفاته ، كلما تخلصنا من ضعف طبيعتنا بنار الروح بسرعة .

وبعد أن شرحنا هذه الموضوعات الأربعة ، ننتقل الآن إلى مناقشة مواهب الروح الواحد .

(٧)

مكتوب عن الروح القدس : « روحه زينت السماوات (١٣ : ٢٦) . لأن زينة السماوات هي فضائل الذين يكرزون . ويعدد بولس الرسول هذه الزينات قائلا : « فانه لواحد يعطى بالروح كلام حكمة ، وآخر كلام علم بحسب الروح الواحد ، وآخر إيمان بالروح الواحد ، وآخر مواهب شفاء بالروح الواحد ، وآخر عمل قوات ، وآخر نبوة ، وآخر تمييز الأرواح ، وآخر أنواع السنة ، وآخر ترجمة السنة . ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسما لكل واحد بمفرده كما يشاء » (١ كو ١٢ : ٨ - ١١) . فمواهب الذين يكرزون عديدة ، كعدد زينات السماء . من أجل هذا مكتوب أيضا : « بكلمة الرب صنعت السماوات (مز ٣٢ : ٦) . فكلمة الرب هو أقنوم الابن ، ولكي يفهمنا أن الثالوث الإلهي معاً كونوا السماوات ، أي الرسل الأطهار مرتفعي السيرة ، أضاف على الآية السابقة فقرة أخرى : « وبروح فيه كل جنودها » .

من ثم ، نعرف أن جنود السماوات - أي الرسل الأطهار - يوجههم الروح القدس . لانهم ما كانوا يقدرُونَ أن يواجهوا حكام هذا العالم ، ما لم تدعمهم قوة الروح القدس الذي فيهم . اننا نعلم ماذا كان حال معلمى الكنيسة قبل مجيء

الروح القدس ، ولكن بعد حلوله عليهم ندهش من قوتهم وشجاعتهم .

(٨)

أنظروا كم كان ضعف بطرس الرسول ! لقد كان يرتجف من صوت جارية قبل حلول الروح القدس عليه . كان خائفا ضعيفا ، يهرب من صوت امرأة ويخاف الموت ، لذلك انكر الحياة (يو ١٨ : ٧) لقد أنكره بطرس وهو على الارض ، في الوقت الذي كان اللص اليمين يعترف به ، وكان اللص آنذاك مصلوبا . ولكن فلنتأمل في شجاعة ذلك الشخص بعينه بعد ما حل الروح القدس عليه . لقد عقد اليهود مجمعا من المشايخ لمحاكمة الرسل ، وبعد ان ضربوهم ضربا مبرحا ، أوصوهم الا يكرزوا بالمسيح مرة أخرى ، ولكن بطرس أجاب بقرار حاسم : « ينبغي ان يطاع الله أكثر من الناس » (أع ٥ : ٢٩) وايضا : « ان كان حقا أمام الله أن نسمع لكم أكثر من الله فأحكموا ، لاننا نحن لا يمكننا أن لا نتكلم بما رأينا وسمعنا » (أع ٤ : ١٩ ، ٢٠) واما هم فذهبوا فرحين من أمام المجمع لانهم حسبوا مستاهلين أن يهانوا من أجل اسم يسوع (أع ٥ : ٤١) ها هوذا بطرس يتهلل وهو يضرب . ذاك الذي كان من قبل يرتجف من كلام جارية . الذي ارتعد من صوت فتاة جارية ، بعدما حل الروح القدس عليه ، يثبت راسخا أمام الضربات وأمام قوة الولاة .

يلذ لي ان أنظر بعين الايمان الى عجائب خالقنا ، وهنا وهناك أتأمل الله من العهد القديم ، والعهد الجديد . أرى بنفس هذه العين التي أنارها الايمان : داود ، وعاموس ، ودانيال ، وبطرس ، وبولس ، ومتى ، الروح القدس هو

الذى خلق من كل هؤلاء ما صاروا اليه .. هو الذى خلق من داود مرنما (١ مل ١٦ : ١٨) لقد حرك نفس جاني الجميز وخلق منه نبيا . (عا ٧ : ١٤) ولقد حل في شاب مدرب بالروح وجعل منه قاضيا (دا ١٣ : ٤٦) حل الروح القدس على صياد ، وجعل منه مبشرا بالانجيل (متى ٤ : ١٩) حل على مضطهد للكنيسة وحوله الى معلم ورسول الامم (اع ٩) حل على عشار ، وحوله الى انجيلي (لو ٥ : ٢٧ ، ٢٨) يا لقوة الخلق التى للروح القدس ! كل ما يريده يصنعه على الفور . حين يتلامس مع النفس يعلمها ، بل ان مجرد تلامسه معها تكون قد تعلمت . يملأها نورا وضياء ، وتتغير روح الانسان فجأة ، وترفض على التو ما كانت عليه من قبل ، وتظهر بالصورة التى لم تكن عليها من قبل .

(٩)

فلنتأمل الآن الى اى مدى قد تغير الرسل القديسون في مثل هذا اليوم ، والى اى نوع من البشر صاروا . من المؤكد ان هؤلاء المجتمعين معا خوفا من اليهود في عليية صهيون ، كان كل واحد منهم يعرف لغته الاصلية . ولكنهم لم يجرأوا ان يتكلموا عن المسيح ، حتى بلغتهم الوطنية . وبعد ما اتى الروح القدس وحل عليهم ، أعطى لسفاههم موهبة النطق بلغات مختلفة . كما قوى اذهانهم أيضا بالثبات واليقين . فطفقوا يتكلمون عن المسيح علانية . وبلسان غريب تكلّموا عن كانوا يخافون ان يتكلموا عنه بلغتهم الاصلية . لان قلوبهم احترت كما بنار ، والتعذيبات الجسدية التى كانوا يخافونها فى الماضى اصبحوا الآن يحتقرونها . حبهم لخالقهم قد هزم خوفهم واشفاقهم على اجسادهم . والذين كانوا مستسلمين لمشاعر الخوف من أعدائهم ، الآن قد سادوا - على أعدائهم - بسلطان . فماذا أقول عن قوة الروح القدس

هذه التى صنعت كل هذه العظام ، وحولت أذهان الرسل ،
الذين كانوا بشرا من الارض ، حولتهم الى أفكار السماء ؟

تأملوا يا أخوتى ، ان هذا هو آخر الاعياد السيدية الكبرى ،
مثله مثل أول عيد سيدى الذى هو البشارة ، وتجسد ابن
الله الوحيد لأن قدسية هذا اليوم متساوية فى الكرامة مع
ذاك . فى التجسد ، الله - وهو لم يزل الها - أخذ طبيعة
الانسان ، وفى الآخر (أى عيد العنصرة) تقبل البشر الاله
فيهم عندما حل بروحه القدوس . فى الاول ، صار الله
انسانا بالطبيعة ، وفى الآخر صار البشر آلهة بالتبنى . فان
كنا نريد يا أخوتى أن لا نبقى فى الموت مثل البشر الجسدانيين ،
فلنحب ذلك الروح المحيى .

(١٠)

ولكن لان الجسد لا يعرف ما للروح ، فقد يقول احدكم
فى نفسه ، بمنطق غير روحى : كيف أحب شخصا لم
أعرفه ؟ نحن نوافق على هذا السؤال ، لأن العقل المشغل
بالمشغولات لا يمكنه أن يرى غير المنظور ، لأنه يفكر فقط
فيما يرى . وحتى وهو غير مشغل بالمشغولات عمليا ،
الا أن عقله فى داخله يهذ بتخيلهم دائما . واذ هو مرتبط هكذا
بشدة مع الامور الجسدية ، لا يقدر ان يرتفع الى ما هو خالد ،
وما هو غير مادى . ونتيجة لهذا ، بقدر ارتباط فكره مع
الخليقة الارضية ، كلما كانت معرفته لخالقه ناقصة .

ولكن ما العمل ونحن لا يمكننا أن نرى الله فى ذاته ؟ على
أية حال ، اننا نقدر أن نصنع شيئا حتى نستطيع أن
نقترب اليه وننظره بعين المعرفة . يمكننا أن نراه فى خدامه .

فإننا حينما نراهم يصنعون الأمور الى تفوق الطبيعة ، نتأكد أن الله يسكن في أرواحهم . ولنأخذ مثلاً عن هذا الموضوع من الأمور المحسوسة . لا يقدر أحد أن ينظر الى قرص الشمس مباشرة وهى تضىء بلمعان فى كبد السماء ، لان عيوننا تضعف من أشعتها وربما تتأذى . ولكننا نستطيع أن ننظر الى الجبال وهى تعكس أشعة الشمس المشرقة ونعرف منها أن الشمس تضىء على الكون . هكذا لا نستطيع أن ننظر الى شمس البر مباشرة لذلك ، يمكننا أن ننظر الى بهاء الجبال المنيرة - اعنى الرسل الاطهار - الذين اضاءوا بفضائلهم الباهرة ، والذين لمعوا بعمل المعجزات . وفاضوا بنور شمس البر المشرقة ، تلك الشمس غير المرئية فى حد ذاتها ، قد جعلت نفسها ظاهرة لنا على قمم هذه الجبال .

ان كمال اللاهوت كالشمس فى السموات ، وقوة اللاهوت تعلن ذاتها فى البشر ، كنور الشمس على الارض . فلننظر هنا ونحن على الأرض الى شمس البر التى لا نقدر ان نتطلع اليها فى السماء . واذ نسعى خفياً فى الاعمال الصالحة بهذا النور الذى على الأرض ، ربما يأتى وقت نرفع عيوننا لنبصرها فى السماء . اذاك نكمل رحلتنا على الأرض بلا عثرة ، ان كنا نحب الله ونحب القريب من كل القلب ، لاننا لا نقدر أن نحب الله ما لم نحب القريب ، ولا نقدر أن نحب القريب بدون محبة الله .

لهذا السبب قلنا فى عظة سابقة ، ان الروح القدس قد اعطى للتلاميذ مرتين : المرة الاولى اعطاه لهم ربنا يسوع المسيح حينما كان على الأرض ، اذ نفخ فى وجوههم قائلاً : اقبلوا الروح القدس والمرة الثانية بواسطته أيضاً وهو مالك فى

السماء . لقد أعطى لنا والرب على الارض لكى نحب القريب
الذى معنا على الارض ، ثم أعطى لنا من السماء لكى نحب الله .

لماذا أعطى أولا هنا على الارض ، وبعد ذلك من السماء ؟
ان معنى هذا يوضحه القديس يوحنا اذ يقول : « ان قال
أحد انى أحب الله وأبغض أخاه فهو كاذب . لأن من لا يحب
أخاه الذى أبصره كيف يقدر أن يحب الله الذى لم يبصره »
(١ يوحنا : ٢٠ : ١٠)

فلنحب أخوتنا اذن ، يا أخوتى الاعزاء ، ولنحب القريب
لكى يمكننا أن نحب من هو عال عنا . فلتدرب النفس على محبة
القريب ، ولتكن محبتنا للقريب مقدمة لله ، حتى تقدر أن
نستمتع بمحبة الله الى الابد . حينئذ سنصل الى الفرح
السماوى الفامر ، الذى ننال عربونه بالروح القدس الآن .
فلنندفع بكل قلوبنا نحو هذه الغاية التى بها ننال فرحا
بلا نهاية . هناك سنتهمل فى رفقة القديسين المباركة . هناك
نضمن السعادة .

هناك هناء لا يشوبه تكدير ، هناك السلام الحقيقى الذى
لا يكون متروكا لنا ، بل السلام الذى سيعطى لنا
بربنا ومخلصنا يسوع المسيح ، الذى
له مع الأب والروح القدس
المجد والسلطان
الى الابد
أمين

عن الروح القدس للقدّيس باسيليوس الكبير

فلنتأمل الآن ما هو التعبير الشائع عن الروح القدس ...
توجد تعبيرات جمعناها عنه من الاسفار المقدسة ، وهى
التي تسلمناها عن تقليد الآباء غير المكتوب . ولكنى أقول
لكم أولا يا اخوتى : من ذا الذى يسمع عن القاب الروح
القدس ، ولا تسمو نفسه ، ويرتفع ذهنه الى طبيعة الأمور
العالية ؟

انه يدعى « روح الله » و « روح الحق الذى من عند
الآب ينبثق » (يو ١٥ : ٢٦) وأيضا « روح الفضيلة أو
الاستقامة » و « روح رئاسى » (مز ٥١ : ١٠ ، ١٢) ولكن
أسمه الحقيقى الدقيق هو ، « الروح القدس » ذاك الاسم
الذى يفوق كل الاسماء الأخرى . انه التعبير الذى نفهم منه
أن الروح القدس غير مادى ، بلا جسد ، وغير منظور .
فعندما ظنت المرأة السامرية أن الله يعبد فى مكان ما ، علمها
الرب أن الذهن لا يستطيع أن يعرف غير المادى ، فقال لها :
« الله روح » (يو ٤ : ٢٤) .

عندما نسمع عن الروح ، لا يجب أن نتصور فى الذهن
أى منظر من الطبائع المحدودة القابلة للتغيير أو التبديل ،
ولا نتصور أية هيئة من المخلوقات . بل على الذهن أن
أن يرتفع فى أدراكه الى أعلى فكر ويكون لنفسه فكرا عن
الكائن المعقول ، غير المحدود فى قوته ، وله عظمة غير
محدودة . لا يحده وقت ولا زمان . ذاتى الجود والخيرية ،
اليه يأتى كل المحتاجين الى تقديس . وهو الهام كل
العائشين فى القداسة . يرتوون ويتنسّمون منه حتى

يبلغوا الى كمالهم . كائن يعطى الكمال للآخرين ، وهو ذاته غير ناقص فى شىء . هو موجود ، وغير محتاج الى تجديد ذاته . هو معطى الحياة بوفرة ، يتسع بلا اضافة وهو كامل ومستقر فى ذاته . هو مصدر القداسة فى كل مكان . انه نور الذهن ، ومانح النور من ذاته لكل قدرات النفس الباحثة عن الحق . انه صعب المنال بالطبيعة ، ولكنه يستسلم للخير . يملأ كل احتياج بقوته ، ولكنه لا يعطى الا لمستحقه ، ولهم يعطى بمقدار معين بحسب قياس ايمان كل واحد (روم ١٢ : ١٦) .

الروح القدس بسيط بالطبيعة ، ومتعدد فى القوى . .
يوجد بتمامه فى كل فرد ، ويكمل الكل فى كل مكان . .

يقسم دون أن يتأثر ، ويعطى لكل فرد كلية . . كأشعة الشمس التى يستمتع بها الجميع ، كما لو كانت ساطعة على كل فرد على حدة . وهى تضىء على الارض والبحر وتملأ الهواء . هكذا الروح لكل واحد يقبله ، كما لو كان معطى له وحده . يسكب نعمة كافية وكاملة لكل واحد ، ويمكن لكل احد أن يستمتع به ، ليس بحسب ملء قوة الروح ، بل بحسب مقدرة الشخص وأوسعاه .

ان الروح القدس لا يتحد بالنفس بأن يقترب اليها فى مكان ما ، لانه كيف للانسان المادى الهولى أن يقترب الى الروح غير المادى ؟ ولكن كلما تخلص الانسان من شهوات الدنيا المقتربة الى النفس ، والتى بتأثيراتها على الجسد طوحها بعيدا عن الصداقة مع الله . فعندما يتنقى الانسان من الوصمة التى لحقت به عن طريق الخطيئة ، ويعود الى جماله الطبيعى ، مستعيدا مشابهته للصورة الملكية فى داخله ،

في ذلك الوقت فقط ، يمكنه أن يقترب من الباراكليت . وهو كالشمس - سيظهر ذاته لك . فهو يطهر عينيك لترى حضوره غير المنظور في ذاته . وفي بركة التأمل في هذه الصورة سترى الجمال المبدع غير المنطوق به للمدبر الاعظم للكون .

تسمو القلوب وترتفع بمعونته ، والضعفاء يتقوون به ، والمتقدمون يبلغون الكمال ..

الروح القدس يتلأأ فوق الذين تنقوا من كل دنس . انه يجعلهم روحانيين في قلوبهم بالاتحاد به . لانه كما أن نور الشمس ان سقط على أجسام نقية شفافة ، تصير هي بذاتها وهاجة ، وتعكس النور كما من أعماقها ، هكذا النفوس التي تحوى الروح القدس بداخلها تصبح روحانية ، وتعكس بهاء الروح على الآخرين .

من هذا تأتي معرفة المستقبل ، وفهم الاسرار ، ورؤية الأمور المستورة ، توزيع المواهب ، والرفقة مع طفمات الملائكة ، فرح بلا نهاية ، والسكنى في الله اذ نكون على شبه الله . وأعلى من كل شيء نكون « شركاء الطبيعية الالهية » (٢ بط ١ : ٤) .

هذه بعض أفكارنا عن الروح القدس ، تحدثنا بها بإيجاز ، مبينين عظمته وسلطانه ، ومفاعيله ، من نفس كلمات الروح . والمفروض علينا الآن أن نرد على ناكريه ، مفندين الاعتراضات التي تثار تحت أسم ما يدعى العلم .

يزعمون انه ليس صحيحا أن نجعل الروح القدس واحدا

مع الآب والابن لانه من طبيعة مختلفة ، وهو اقل في
السيادة . فمن المناسب أن نجيب عليهم بكلمات الرسول :
« ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس » (١ ع ٥ : ٢٩) فان
كان الرب قد سلمنا سر المعمودية لكي نخلص ، وقال
لتلاميذه أن يعمدوا جميع الامم باسم الآب والابن والروح
القدس (متى ٢٨ : ١٩) ولا يؤخروا أقنوم الروح القدس ،
عكس ما يزعمون بأن الروح القدس ينبغي أن لا يكون مرافقا
للآب والابن . فكم هم في تعارض صارخ مع وصية الله !!
فان قالوا ان ذكر (الاقانيم الثلاثة) بهذه الصورة لا يحتم
انهم في اتحاد أو وحدانية ، فليقولوا لنا لماذا يريدون أن
نعتقد بهذا الاعتقاد ؟ وما هي درجة الاتحاد الذي يعتقدونه؟
وان كان الرب قد وحد الروح القدس مع نفسه ومع الآب
في المعمودية ، فلا ينبغي أن يخطئونا ان كنا نجعلهم في
ارتباط . لاننا لم نقل ، ولم نعتقد ، ولم نناد ، بشيء
مختلف . فان كنا قد جعلنا الروح القدس واحدا مع
الآب والابن فلا يكابر أحد بعناد ويقول بشيء آخر . ولا
يلومنا أحد ان كنا نتبع ما هو مكتوب في الانجيل المقدس .

ولكن كل انواع الحروب تشن علينا . ويوجهون
اتهاماتهم على كل ايمان لنا ، والسنة المجدفين تنهال علينا
بعنف اشد من الحجارة التي انهالت يوما على أسطفانوس
بواسطة قتلة المسيح . حاشا لنا ان ندعهم يخفون
الحقيقة . ان مهاجمتهم لنا هي كخدعة الحرب ، والواقع
ان غرضهم أبعد من هذا . انهم يتظاهرون انهم يعمدون
فخاخهم ، ويحثون بعضهم بعضا أن يجرب كل واحد
منهم مهارته (شطارته) ضدنا . ولكن الواقع انهم
يتآمرون على الايمان . ان الغاية القصوى لكل المعاندين ،
وجميع الذين « يقاومون التعليم الصحيح » (١ تي ١ : ١٠)

هو أن ينسفوا إيمان المسيح من أساسه ، بأن يجعلوا صرح التقاليد الرسولية مدكوكا إلى الأرض ، ومنهارا تماما . هم كالدائنين المهرة يريدون النصوص والصكوك ، يريدون البراهين المكتوبة في الأسفار المقدسة ، مستبعدة شهادات الآباء غير المكتوبة المسلمة لنا بالتقليد كأنها غير ذات أهمية . ولكننا لا نتلصم في دفاعنا عن الحق ، ولا نتراجع بجنب لأن الرب قد ترك لنا الحق الذي نخلص به . وهو أن الروح القدس واحد مع الآب والابن .

انهم لا يريدون هذا ، انهم يريدون أن يحلّلوا ويناقشوا ، ويقللوا من درجة الروح القدس ، كخادم . ماذا أذن ؟ هل نقول بقول هؤلاء المجدفين ؟ وهل نترك شريعة الرب من أجلهم ؟ فلنترك عنا هذا الاجتهاد والجدل ، ولنتمأمل في الموضوع الذي أماننا .

على أي أساس نحن مسيحيون ؟ الكل سيجيب على أساس الإيمان طبعاً .

كيف خلاصنا ؟ بالميلاد الثاني بنعمة المعمودية .

كيف صار هذا ؟ نحن نعرف أن الخلاص قد تثبت بواسطة الآب والابن والروح القدس ، لأننا قد تعمّدنا بأسم الآب والابن والروح القدس .

فهل نترك « صورة التعليم الصحيح التي تسلمناها » (رو ٦ : ١٦) ؟ أما يكون هذا سبباً لحزن عظيم ؟ حين نجد أنفسنا الآن أبعد عن خلاصنا ، أبعد مما كنا حين آمنّا (رو ١٣ : ١١) حتى أننا الآن ننكر ما آمنّا به من قبل ؟

لان الخطورة واحدة على كل من الشخص غير المعمد ،
والشخص الذى بعد أن تعمد ينكر ما قد سلم له . وطالما
لم يراع الاقرار الذى شهد به حين دخوله ، عندما أنقذ
من الاوثان وأقرب الى الله الحى ، ولم يتمسك بالاقرار
طوال حياته على انه اضمن حماية له . فانه يجعل نفسه
غريباً عن وعود الله (١ قس ١ : ٩) محققاً العهد المكتوب
الذى تعاهد به حين اقراره بالايمان .

أما من جهتى فالمعمودية كانت لى أول حياتى ..

ويوم ميلادى الثانى كان أول كل أيامى ..

وندائى بنعمة التبني كان أقدم كل نداءاتى ..

ان كلمات المضلين لن تخدعنى ، ولن تقلقل نفسى عن
تقليد آبائى ..

الذى قادنى الى النور ، والذى وهبنى معرفة الله .
الذى كنت قبلاً عدواً له بالخطيئة فصيرنى ابناً له ..

أما من جهتى ، فأننى أصلى الى الله ، كى ما أرحل
اليه ، وأنا متمسك بهذا الاقرار . وأضرع أيضاً أن يحفظ
وديعتى بلا دنس الى يوم المسيح . حافظاً ومتمسكاً بالروح
القدس غير المفترق عن الآب والابن مسيحاً الثالوث القدوس
باعتراف ايمانى ، تلك العقيدة التى تسلمتها يوم
اعتمادى .

التسبيح والمجد لله الآب والابن والروح القدس ،
الإله الواحد ..

آمين

ما هو السلام

للقديس أغسطينوس (١)

سلاما أترك لكم ، سلامى انا أعطيكم (يو ١٤ : ٢٧)
هذا هو صوت الرب ، الحبيب ، العزيز لقلوبنا وما دمننا
سنتكلم عن السلام ، فلنتعلم أولا عن مجازاة حياة
السلام :

السلام هو رزانة العقل ، وسكينة النفس ، وبساطة
القلب . السلام هو رباط المحبة ، وأبن الرحمة . انه هو
الذى يزيل العداوات ، ويوقف الحروب ، ويضبط
الغضب ، ويحطم الكبرياء ، ويحب الاتضاع . يهدى
المتخاصمين ، ويصالح الاعداء ، وهو مصدر بهجة وموضع
قبول الجميع . السلام لا يبحث للاستيلاء عما يخص
الآخر ، ولا يعتبر أن له شيئا خاصا . السلام هو معلم
المحبة ، ولا يعرف الكراهية . لا يعرف ان يتعالى ، ولا
ان ينتفخ .

من وصل الى هذا المستوى من السلام فليتمسك به ،
ولا يرخه . ومن كان دون هذا المستوى فليتشوق أن يصل
اليه . فلنبحث عن السلام بكل اجتهاد حتى نجده ، لان
الذى بلا سلام يرفضه الأب ، ولا يرث مع الابن ، ويتغرب
عن الروح القدس . من يرفض بركة ناموس السلام المعطى
له ، فانه يرفض عطية فائقة ممنوحة له . يا اخوتى ،

(١) هذه المقالة يقال أنها أصلا للقديس كبريانوس ، ونسبت

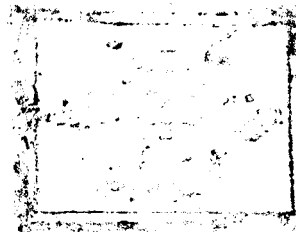
كيف يقدر أحد أن يدخل الى ميراث الرب ، وهو يرفض
مشيئة الرب ، فان مشيئته هي السلام . وكيف يتصادق
أحد مع المسيح ، وهو يعتمد بغضة مسيحي رفيقه ؟

لذلك انها عثرة العناد ، حين نقبل ما أمرنا ان نرفضه
ونحيد عنه . اية شركة لك أيتها النفس المسيحية مع
البغضة ؟ لماذا تحبين الخصام والمشاجرات التي لا يسر بها
رئيس السلام ؟ !

لماذا يا أخى تحتضن البغضة في قلبك ، وتنمى الاحقاد
والضغائن والعداوات ، الأمور التي لا يفلت من عواقبها
الوخيمة ولا الشيطان الذي ابتدعها ؟ لانه عادى الانسان
منذ البدء ، وتسلسل كالحية مخططا ضد الانسان الاول حتى
اهلكه . وعقابا له انحط الى التراب ووقع هو نفسه في
الفخ الذى هياه ..

لذلك أيها المسيحي ، عليك أن تسلك في محبة المسيح ،
والا فانك باتباعك مثال الاعمال الشيطانية من حقد وبغضة
 وعداوة ، تصبح أنت ذاتك مشابها لرئيس كل شر أى
أبليس .

حمانا الله من هذا المصير آمين



أسماء الروح القدس للقديس أمبروسيو

(١)

القديس أمبروسيو يثبت أن للثلاثة أقانيم
اسم واحد

وحدانية اسم الآب والابن والروح القدس

الباراكليت والحق

من يتجاسر وينكر وحدانية اسمهم ، عندما يرى
وحدانية عملهم ؟ فلماذا أبحث لاثبات وحدانيتهم في الاسم ،
وهي واضحة من شهادات الصوت الالهى بأن اسم الآب
والابن والروح القدس واحد ؟ لانه مكتوب : « فاذهبوا
وتلمنوا جميع الامم ، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح
القدس » (متى ٢٨ : ١٩) قال بأسم وليس باسماء ،
فليس هناك اسم للآب ، واسم للابن ، واسم للروح
القدس . فكما ان الله واحد ، فليس له أسماء كثيرة . لاننا
لا نعبد الهين ، ولا ثلاثة آلهة . « فليس اله آخر الا واحد »
(١ كو ٨ : ٤) .

انه واحد في الالهية ، وواحد في قوته اذ ان اسم الآب
والابن والروح القدس واحد . فالابن لم يأت باسم آخر ،
ولا الروح القدس ايضا ، كما قال الرب نفسه : « أنا قد
اتيت باسم أبى ولستم تقبلونى . ان آتى آخر باسم
نفسه فذلك تقبلونه » (يو ٥ : ٤٣) . وهكذا الأسفار
المقدسة تعلمنا ان اسم الآب هو اسم الابن . ففي سفر

الخروج يقول الرب بذاته : « **سادعوك باسمي يا رب** ، **وأنادي باسم الرب قدامك** » (١) (خر ٣٣ : ١٩) فقد قال الرب اذن انه سيدعو الرب بأسمه ، فالرب اذن هو اسم الآب والابن معا .

وان كنا قد فهمنا ان اسم الآب والابن واحد ، فلنقبل اذن نفس الشيء عن اسم الروح القدس . لان الروح القدس بالمثل يأتي باسم الابن كما هو مكتوب : « **واما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء** » (يو ١٤ : ٢٦) فالآتى باسم الابن ، يأتي حقاً باسم الآب والابن : لان اسم الآب والابن واحد . من ثم نرى ان اسم الآب والابن والروح القدس واحد : « **لان ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص** » (أ ع ٤ : ١٢) هذا يعلمنا بالاكثير ان تؤمن بالوحدانية وليس بتغاير الاسم الالهى . لان المسيح قد أتى باسم الواحد . اما ضد المسيح فسيأتى باسم ذاته كما هو مكتوب « **انا قد أتيت باسم ابي ولستم تقبلوننى . ان أتى آخر باسم نفسه فذلك تقبلونه** » (يو ٥ : ٤٣) من هذا نعرف انه لا يوجد أى تناقض بين اسم الآب والابن والباراكليت القدوس . وبالمثل ، فان اسم الابن هو نفسه اسم الروح القدس : فالابن مثل الروح القدس يسمى المعزى . فقد قال الرب يسوع فى الانجيل : « **وانا أطلب من الآب فيعطىكم معزياً آخر ليملك معكم الى الابد** » (يو ١٤ : ١٦) لهذا يقول « معزياً آخر » لئلا يظن أحد ان الروح القدس هو الابن - كما يزعم سايلينوس - فانه يوجد وحدانية فى الاسم بين الابن والروح القدس ..

(١) الترجمة الحرفية للنص الانجليزى .

فكما ان الابن يسمى معزيا
هكذا الروح القدس يسمى معزيا آخر

والرسول يوحنا يسمى الابن باراكليت اذ قال : « ان
أخطأ أحد فلنا شفيع (باراكليت) عند الآب ، يسوع المسيح
البار » (١ يو ٢ : ١) فكما انه يوجد وحدانية في الاسم ،
هكذا يوجد وحدانية في القوة : لانه حيث يوجد روح
الباراكليت ، فهناك الابن ايضا . كذلك في (يو ١٤ : ١٦)
يقول الرب ان الروح سيمكث مع المؤمنين الى الابد .
وايضا في موضع آخر يبين ان الابن سيكون مع التلاميذ
الى الابد « ها أنا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر »
(متى ٢٨ : ٢٠) واحد هو اسم الثالوث ، وواحد هو
حضوره غير المنقسم .

ولكن كما بينا ان الابن يدعى باراكليتا ، هكذا نبين ان
الروح القدس يدعى الحق ، ونحن نعرف ان المسيح هو
الحق ، فقد جاء في رسالة يوحنا ان الروح هو الحق :
« والروح هو الذي يشهد لان الروح هو الحق » (١ يو ٥ : ٦)
انه لا يدعى مجرد « روح الحق » (يو ١٥ : ٢٦) بل
الحق نفسه . كمثل ما يقال على الابن انه الحق ، وهو
القائل : « انا هو .. الحق .. » (يو ١٤ : ٦) .

(٢)

في ايضاح ان الاقانيم الثلاثة نور ، وبيان ذلك
من الانجيل ..

ما هو السبب الذي من اجله ابحت ان الآب هو نور ،
والابن هو نور ، والروح القدس هو نور ؟

لان هذا النور يعبر عن السمو الالهى كما يخبرنا القديس يوحنا : « ان الله نور ، وليس فيه ظلمة البتة » (١ يو ١ : ٥)
والابن هو نور ، لان الحياة كانت نور الناس (يو ١ : ٩) ،
والبشير الذى قال هذا حين اراد أن يبين انه يتكلم عن ابن
الله ، قال عن يوحنا المعمدان : « لم يكن هو النور ، بل
ليشهد للنور ، بأن النور الحقيقى الذى يضىء كل انسان ،
كان آتيا الى العالم » (يو ١ : ٨ ، ٩) الله هو نور ، وابن
الله هو نور ، فلا شك اذن ان الابن هو اله حقيقى .

تقرأون ايضا فى موضع آخر عن ان ابن الله هو نور :
« الشعب الجالس فى الظلمة ابصر نورا عظيما » (ا ش ٩ : ٢)
واى شئ يوضح أكثر من هذه الكلمات : « لان عندك ينبوع
الحياة ، وبنيورك نعين النور » (مز ٣٥ : ١٠) اى ان عندك
يا الله العلى الآب ، ينبوع الحياة ، فى ابنك الذى هو نورك
سنرى نور الروح القدس . كما قال الرب بذاته فى موضع
قائلا : « اقبلوا الروح القدس » (يو ٢٠ : ٢٢) وفى موضع
آخر : « قوة كانت تخرج منه » (لو ٦ : ١٩) من يشك ان
الله نور ، حيث نقرا عن الابن انه بهاء جوهر الله الابدى
(عب ١ : ٣) فمن كان بهاء الآب الابدى سوى الابن ، الذى
هو مع الآب الى الابد ؟ انه لا يضىء بمجد آخر بل من نفس
مصدر النور .

فى كون الروح القدس أيضا نار

اشعيا النبى يعلمنا ان الروح القدس ليس نورا فقط ،
بل هو نار ، بقوله : « ويصير نور اسرائيل نارا وقديسه
لهيا » (١٠ : ١٧) من أجل هذا اطلق الانبياء عليه نار
أكلة . فالنار والنور والقداسة ، ثلاثة تعبيرات شائعة

تطلق على القوة الالهية : فمن طبيعة الالهوية التقديس ،
ومن خصائص النور أن يعطى ضوءا ونارا على السواء ،
وهما المظهر الذى نرى به الالهوية أو نصفها . فاستعلان
الالهوية دائما يأتى بنار ونور . « الرب الهك نار آكله »
(تث ٤ : ٢٤) كما أعلنها موسى بعد ما رأى نارا فى عليقة ،
وسمع الرب كصوت يكلمه من وسط اللهب قائلا : « أنا
اله ابراهيم ، واله اسحق ، واله يعقوب » (خر ٣ : ١٥)
لقد خرج الصوت من وسط اللهب المضطرم فى العليقة
دون ان تحترق . وهنا سر يتجلى امامنا ، فرغم ان العليقة
تشتعل نارا ، الا انها لم تحترق . لكى يبين الرب لنا
بواسطة هذا السر انه سيأتى ويلقى نارا على أشواك شهواتنا
الجسدية فيحرقها . ان ناره سوف لا تلتهم الاشقياء ،
بل تحرق أحزاننا وأوجاعنا فقط .

انه يعمدنا بالروح القدس ونار (متى ٣ : ١١) فالروح
القدس سيعطينا نعمة ، وبالنار يفنى خطايانا . وهكذا
وضحت تدابير الله لنا تحت شكل هذه النار .

ايضا فى سفر اعمال الرسل ، حينما حل الروح القدس
على المؤمنين ، كان ظهوره بهيئة نار . لاننا نقرا : « وصار
بغثة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة ، وملا
كل البيت حيث كانوا جالسين . وظهرت لهم السنة
منقسمة كانوا من نار . واستقرت على كل واحد منهم
(أع ٢ : ٣ ، ٤) .

هكذا حينما ذهب جدعون لينتصر على المديانيين ، وأمر
رجاله الثلاثمائة أن يحملوا جرارا فارغة ، ومصاييح فى
وسط الجرار ، وأبواقا فى أياديهم (قضاة ٧ : ١٦) هذا

فسره لنا آباؤنا بأن أجسادنا هي جرار من طين الارض ،
التي ستحترق بنار النعمة الالهية ، والتي ستشهد بصوت
الاعتراف لآلام الرب يسوع .

فمن هو الذى يشك فى الوهية الروح القدس ؟! والالوهية
لا تظهر بصورة مرئية الا وتكون نعمة الروح القدس
موجودة ؟ من شواهد كهذه نستنتج وحدانية القوة الالهية
وليس تقسيمها . لان من أين يوجد الانقسام فى القوة
الالهية ونتيجة عملهم واحد (أى النعمة) ؟؟ ولا يمكن أن
تكون هناك نعمة من الاسرار ، ما لم تحدث مغفرة خطايا .

ملحوظة : القديس امبروسىوس لا يستخدم الفاظ
اسرار ، مغفرة خطايا بمعناها الحالى المفهوم . ولكنه يعبر
ببساطة عن الحق الحى للتقليد الالهى الذى أخذ يتبلور فى
الكنيسة وصار فيها عقائد ثابتة ..

ما هى اذن نار العليقة ؟ بالتأكيد انها لم تنشأ من العليقة
الصغيرة ذاتها ، ولم تحدث من عوسجة تكون قد احترقت
فى الغابة . انها النار التى تصفى الذهب ، وتجعل الحسن
أحسن . انهار النار التى تحرق الخطيئة كالهشيم . انها
بلا شك نار الروح القدس الذى يسمى هيئة وجه الله :
نار ونور . انه نور لان هيئة وجه الرب نور ، « قد أرسم
علينا نور وجهك يا رب » (مز : ٤ : ٧) لقد أرسم علينا نور
الروح القدس ، انه ختم روحانى اذ آمنتم ختمتم بروح
الموعد القدوس (اف : ١ : ١٣) وكما أن النور من وجه
الله هكذا أيضا النار « الله أشرق .. نار أمامه تأكل »
(مز : ٥٠ : ٣) انها النار التى تشعل أمام وجه الله . انها
النعمة التى ستتألا فى يوم الدينونة معلنة محو الخطايا

للأبرار المطيعين . يا لعظم غنى الإنجيل الذى لا يقدر عقل أن يصفه ! يا للشهادة الفائقة على الوحدة الإلهية ! كم اتضحت أمور كثيرة لنا من هذه النصوص القليلة .

(٣)

الروح القدس حياة ...

لقد قلنا أن الآب هو نور ، والابن هو نور ، والروح القدس هو نور . ولنتأمل الآن أيضا في أن الآب هو حياة ، والابن هو حياة ، والروح القدس هو حياة . لأن الرسول يقول : « الذى كان من البدء ، الذى سمعناه ، الذى رأيناه بعيوننا ، الذى شاهدناه ولمسته أيدينا ، من جهة كلمة الحياة . فإن الحياة أظهرت ، وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التى كانت عند الآب » (١ يو ١ : ١ ، ٢) نلاحظ هنا أن كلمة الحياة (أى المسيح) يدعى حياة . فالآب هو حياة ، أرسل كلمته الذى هو حياة أيضا . فالآب والابن هما حياة . وكما أن الابن يدعى كلمة الحياة ، هكذا الروح القدس يدعى أيضا روح حياة ، لأنه مكتوب « لأن روح الحياة كانت في البكرات » (حزقيال ١ : ٢٠) وكما أن كلمة الحياة حياة ، هكذا أيضا روح الحياة ، حياة .

معروف أن الآب هو ينبوع الحياة ، وهكذا أيضا في آيات كثيرة استعلن الابن أنه ينبوع الحياة . فقد قال المزمع : « لأن عندك ينبوع الحياة » (مز ٣٦ : ١٠) ماذا عند الله ؟ ليس الابن والروح القدس ؟ لأن الروح القدس أيضا هو روح حياة كما يخبرنا الرب : « الكلام الذى كلمتكم به هو روح وحياة » (يو ٦ : ٢٤) لأنه حيثما

وجد الروح ، توجد الحياة . وحيثما كانت الحياة فهناك أيضا الروح .

كثيرون يفسرون هذه الآية ، بأن الآب وحده هو المقصود بالينبوع رغم انه من الواضح ان الانجيل يقول **عندك ينبوع الحياة** أى الابن الذى هو مع الآب : **((الكلمة كان عند الله))** وانه كان من البدء عند الله . فحينما نقول ان الآب ، أو الابن ، هو ينبوع . فلا نقصد انه ينبوع مياه مادية مخلوقة ، بل هى مياه النعمة الالهية ، أى ينبوع الروح القدس : فان الروح القدس هو المياه الحية كما قال الرب : **((لو كنت تعلمين عطية الله . ومن هو الذى يقول لك أعطني لأشرب ، لطلبت انت منه فأعطاك ماء حيا)) (يو : ٤ : ١٠) .**

لقد عطشت نفس داود لهذه المياه : **((كما يشترق الابل الى ينابيع المياه ، هكذا تتوق نفسى اليك يا الله)) (مز ٤٢ : ١)** الابل يشترق لينابيع تلك المياه ، انه لا يعطش لسم الافعوان ، بل لمياه النعمة المياه الحية وبها تتنقى أعماق الروح ، وهى تغسل كل خطيئة من النفس ، وقد طهرتنا من كل خزعبلات الوثنية وادرانها .

(٤)

الروح القدس نهر عظيم ...

قد يفترض أحدهم ان المياه محدودة ، أما الينبوع فقير محدود ، ويستنتج من هذا ان الروح القدس أقل في السيادة ، ومختلف عن الآب والابن . لا تقعوا فى وزر هذا الخطأ الناتج عن تشبيه الله بأمور منظورة لا تستطيع أن

تصور الالهية تماما . افهموا ان الروح القدس لا يسمى مياه فقط ، بل **انهار مياه** لاننا نقرأ في الانجيل انه « **تجرى من بطنه انهار ماء حى** ، قال هذا عن الروح الذى كان المؤمنون به مزعمين ان يقبلوه » (يو ٧ : ٣٨ ، ٣٩) فالروح القدس اذن هو نهر ، ونهر فائق ، وطبقا للرسالة الى العبرانيين ينبع من الرب يسوع الى البشر كما سبق واخبر النبي اشعيا : « **اننى سادر عليها كنهر سلام** ، وكسيل جارف مجدد الامم الذى سترضعينه » (اش ٦٦ : ١٢) عظيم هو ذلك النهر الذى يتدفق الى الابد ، ولا ينضب ابدا ، وليس النهر فقط بل السيل الجارف ، وفيضان البهاء الذى قال عنه داود ايضا : « **مجارى النهر تفرح مدينة الله** » (مز ٤٥ : ٥) .

اورشليم العليا لا تروى من اى نهر ارضى ، بل بفيضان ينبوع الحياة ، بالروح القدس الذى تمتلئ به بجرعة واحدة ، الذى يسر ان ينسكب بفيض على العروش السماوية ، والسلطات والقوات . وعلى الملائكة ورؤساء الملائكة ، ساريا فى مجرى ممتلئ من قوته ذات السبعة اوجه . لانه ان كان النهر وقت الفيضان تملو مياهه على الجسور ، فيغمر كل التخوم ، فكم بالاكثر الروح يغمر كل علو لكل مخلوق ويفرح مخلوقات السماء بغنى النعمة ، حينما ينسكب كما الى حقول النفس الوديعه المنخفضة !

لا يختلط عليك الامر حينما يقول الرسول يوحنا **انهار ماء حى** (يو ٧ : ٣٨) وفى موضع آخر « **سبعة ارواح الله** » (رؤ ٥ : ٦) فالكتاب بهذه التعبيرات يعنى ملء قوة الروح كما قال اشعيا النبي : « **روح الحكمة والفهم** ، روح المشورة والثبات ، روح المعرفة والتقوى ، روح مخافة

الرب « (اش ١١ : ٢) فواحد اذن هو النهر ، وعديدة هي قنوات مواهبه الروحية . هذا هو النهر الذى يفيض من ينابيع الحياة .

لا تنزلوا بعقولكم الى الامور الارضية ، حيث توجد فروق بين النهر والينبوع . ان الاسفار الالهية تستخدم هذين التعبيرين فى كل شيء ، فلا ينبغي للعقل البشرى المحدود ان يساق الى سوء فهم بسبب قصور اللغة البشرية فى التعبير عن الامور الالهية . انكم تتصورون انه مهما كان النهر ، فلا بد انه آت من ينبوع ولكن اعلّموا ان النهر ، والينبوع من مادة واحدة ، ولهما نفس الصفاء ونفس الرواء والجمال . ولولا المياه النابعة لاضحى الينبوع صخرا عاديا ، ولما سمى ينبوعا على الاطلاق .

الروح القدس اذن واحد فى الجوهر مع ابن الله ، ومع جوهر الله الآب . واحد فى البهاء ، وواحد فى المجد . ولنتكلم الآن عن وحدانيتهم فى القوة أيضا ، والاسفار المقدسة هي الفيصل فى هذا الرأى .

يقول ابن الله : « (من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا فلن يعطش الى الأبد . بل الماء الذى أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع الى حياة أبدية » (يو ٤ : ١٤) النعمة الروحية تنبع كنهر متدفق من نبع حى . فالروح القدس اذن هو ينبوع حياة أيضا .

اعتقد أنه قد وضحت الآن المساواة والوحدانية فى السيادة الالهية بين الآب والابن والروح القدس من كلمات الرب يسوع ذاته . غير المؤمنين (يقصد الهراطقة الذين لا يؤمنون بالروح القدس) لا ينكرون أن المسيح هو أيضا ينبوع ، اذ

كل ما قيل عن الروح القدس بانه ينبوع حياة ، ينطبق على المسيح ايضا : « ها آنذا أدير عليها سلاما كنهر ، ومجد الامم كسيل جارف » (١ ش ٦٦ : ١٢) من يقدر أن يشك ان ابن الله نهر حى ، تفيض منه ينابيع حياة أبدية ؟

النعمة الروحية اذن هى مياه عذبة : من يعطى لصدرى هذا ينبوع ؟ ليتها تتدفق ، ليت معطى الحياة الابدية يسرى فى داخلى . ليت هذا ينبوع يغمرنا ، ولا يتركنا ، لان الحكمة يقول يقول : « اشرب مياهها من جبك ، ومياهها جارية من بئرِكَ ، لا تفض ينابيعك للخارج » (ام ٥ : ١٥ ، ١٦) .

كيف احفظ مياه نعمة الروح القدس فى داخلى .. ؟

كيف أمسك هذه المياه ؟ اننى لو قبضت عليها ستختفى وتتسرب ..

كيف احفظ وعائى سالما ؟ حتى لا تنسكب منه مياه الحياة الابدية متسربة عبر شقوق الخطيئة ..

علمنا ايها الرب يسوع ، علمنا كما كنت تعلم تلاميذك قائلا لهم : « لا تكنزوا لكم كنوزا على الارض حيث يفسد السوس والصدأ ، وحيث ينقب السارقون ويسرقون » (متى ٦ : ١٩) فمن هو اللص سوى الروح النجس ؟ انه يسكن فى الخطاة ، وهو لا يستطيع أن يسرق نور الاعمال الصالحة من السالكين بالكمال . اما أن مال الانسان الى التلذذ بظلمة ملذات الارض ، والملاهى الدنيوية ، فسوف يسلبه من كل زهرة فضيلة يحملها . وذلك لان الرب يقول :

« بل اكنزوا لكم كنوزا في السماء ، حيث لا يفسد سوس ولا صدا ، وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون » (متى ٦ : ٢٠) صدونا هو سلوكنا بطياشة ، صدونا هو أوجاعنا التي كالذئاب ، صدونا هو ترف معيشتنا ، كل الاشياء التي تعتم بريق النفس بهباب الشهوات المخزية .

ايضا صدونا هو الهراطقة آريوس ، وفوتيثوس اللذان ، مزقا بفجورهما ثوب الكنيسة المقدس ، وارادا أن يمزقا وجدانية القوة الالهية غير المنقسمة . وقضما بأسنان التجديف ستار الايمان فهتكوه . ستسكب المياه خارجا لو أحدثت أسنان آريوس شرخا . ليت فوتيثوس يسدد طعناته لانا آخر ويبعد عنا .

اننا لسنا سوى طين هثى ، بسرعة نستمع الى الشر . ولكن لا يقل احد للفخارى : « لماذا صنعتني هكذا » (رو ٩ : ٢٠) فانه رغم وضاعة ابائنا ، الا أن واحدا يؤخذ للكرامة ، وآخر يؤخذ للهوان .

لذلك لا تترك خزان مائك مكشوبا ، ولا تنخر أسفله بالردائل وبأعمال الشرور . حتى لا يقل أحد عليك « حفر جبا ، فسقط في الهوة التي صنع » (مز ٧ : ١٦) ان كنت تبحث عن المسيح ، أهجر الجحفر القديمة لان المسيح جالس بجوار بئر ماء الحياة ، وليس بجوار حفر جافة . عند البئر قابلته المرأة السامرية ، فأمنت ، وكانت تزعم أن تستقى ماء من البئر (يو ٤ : ٦) .

كان من المفروض عليك أن تأتي الى البئر مبكرا ، ولكن رغم تأخيرك ، تعال ايضا حتى في الساعة السادسة فستجد ولا صدا ، وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون »

يسوع متعبا من رحلته ، انه متعب بسببك فقصة ججودك الطويل هى التى أتعبته . سوف لا يغضب فهل تأتى اليه الآن ؟

انه يطلب ان يشرب ، والواقع انه هو الذى سيعطيك أنت لتشرب . سيسقيك ليس من ينابيع تفنى بل سيسقيك كأس الخلاص ، سيسقيك كأس حبه ، سيسقيك من كأس المناولة ، أى كأس الامته التى فداك بها من خطاياك ، وأنت حينما تشرب من دمه المقدس ، ستنطفئ فيك حرقه العطش الى هذا العالم .

هكذا استحق ابراهيم بعد ما حفر البئر (تك ٢١ : ٣٠)

وهكذا استحق اسحق وهو يتمشى عند البئر (تك ٢٤ : ٦٢) وقابل رفقة التى هى مثال الكنيسة ، قابلها هناك ، واتخذها له زوجة .

ورفقة ذاتها من عند البئر خطبت ..

وهكذا دائما ، نجد المؤمنين عند آبار المياه الحية ..

اما الاشرار الخطاة ، الذين هم مثل الكلاب ، فنجدهم عند بركة دم ايزابيل الزانية . يلغقون . (تث ٢٣ : ١٨) ، (١ مل ٢٢ : ٣٨)

السلام ميراث المسيح

للقديس اغسطينوس . . (١)

(١)

ايها الاخوة الاعزاء ، نحن نقرا في انجيل أحد العنصرة ، ان ربنا ومخلصنا وهو موشك ان يدخل الى آلامه بدأ يعلن لتلاميذه انه سيمضى **من هذا العالم الى الآب** . وفي وسط احاديث كثيرة اجراها مع تلاميذه الاعزاء ، اودعهم بركة الوحدة والسلام كذكرى منه ، فقال لهم : **سلاما اترك لكم ، سلامى انا اعطيكم** . كأنه يقول لهم ، كما تركتكم فى سلام ، سأعود اليكم مرة أخرى فى سلام . لقد اراد ان يترك لهم الشيء الذى يشتهى ان يحده فى البشر حينما يعود فى مجيئه الثانى . لقد ترك هذا الميراث لخاصته ، وسبق فأخبر الجميع ببركات وعده ، ومكافأة حفظ السلام . ولذلك ايها الاخوة ، ان اردنا ان نكون وارثين مع المسيح ينبغى ان يملك السلام فى قلبنا ، وندوم فى هذا السلام .

لقد اعطانا المسيح سلاما كما سمعتم فى انجيل العنصرة ، وقد امرنا ان نثبت فى السلام ، ونكون فى وحدانية فكر مع بعضنا البعض . لقد حملنا هذه المسئولية بأن نحفظ رباطات السلام والحب بلا كسر ولا فساد .

وفى موضع آخر من الكتاب المقدس ، يعلن لنا ثمار السلام حينما قال : « **طوبى لصانعى السلام لانهم ابناء**

(١) يقال انها للقديس كبريانوس ، ومنسوبة خطأ للقديس اغسطينوس .

الله يدعون» (متى ٥ : ٩) فالانسان الذى بدأ ان يكون صانع سلام ، هو الذى بدأ ان يدعى ابنا لله . اما الذى لا يريد ان يقبل السلام ، فهو يرفض بالتالى ان يكون ابنا لله . من احتقر ان يكون صانع سلام فانما يحتقر أبوة الله له . اولاد الله لا بد ان يكونوا صانعى سلام ، عندهم شفقة فى القلب ، وهم بسطاء فى الكلام ، متحدون فى سلام المحبة ، مرتبطون معا برباط الرفقة والمودة .

(٢)

مع من ينبغى أن نحفظ السلام ؟ بركات السلام

السلام ينبغى أن يحفظ فقط مع الصالحين ، ومع الذين يحفظون وصايا الله . وليس مع الاشرار وفاعلى الاثم . لان جماعة الاشرار يرتبطون أيضا برباط السلام مع بعضهم ، ولكن الذى يربطهم هو الخطيئة . سلام المسيح يقودنا الى خلاص أبدي ، اما السلام المرتبط بالشيطان فانه يقود الى عذاب أبدي . ينبغى أن نكون فى سلام دائم مع العدل والبر ، ونكون فى حرب دائمة مع الشر . لان الواجب علينا أن نكره شر الائمة الى الابد . اما البشر انفسهم ، فرغم كونهم اشرارا ، الا أن المفروض علينا أن نحبه لانهم خليفة الله .

السلام هو نبع الصلاح .. وهو الذى يربط الاخوة معا ، ويجمع الاقارب مع بعضهم برباط المحبة .

السلام يجلب علينا بركة الروح القدس ، كمعية خاصة . السلام هو والد الحب . السلام هو علامة القداسة .

يقول الرب بلسان النبي : « **احبوا الحق والسلام** »
 (زك ٨ : ١٩) .

السلام هو شفاء الناس ، ومجد الكهنوت ، انه فرح السماء وطننا ، وهو مخيف لاعدائنا المنظورين والخفيين

ايها الاخوة ، فليراع كل واحد منا السلام ، لان السلام يسكن دائماً مع الله ، لان الله في سلام مقدس فنؤهل للاشتراك مع جميع القديسين في الحياة مع الله .

(٣)

السلام فضيلة الكهنوت الاساسية ..

بدون سلام لا توجد مواهب ، ولا تقبل

صلوات ..

على الكاهن ان يعلم شعبه ان يعيشوا في سلام ، وعلى الشعب ان يسمعوا بروح الطاعة ما يعلمهم به الكاهن . من واجب الراعى ان يمنع كل ما ليس حسب الشريعة ، والمفروض على الشعب ان يتعلم هذا ، ويسير بمقتضاه . ليكن هناك وحدانية راي بين كل من الكاهن والشعب ، وليحفظوا جميعا رباط السلام والايمان والمحبة . لانه بدون السلام لا تقبل صلوات الكاهن ، ولا تقدمات وعطايا المؤمنين لدى الله . لذلك علينا ان نعيش في سلام حقيقي ان اردنا ان يقبل الله صلاتنا . « ان قدمت قربانك الى المذبح وهناك تذكرت ان لاخيك شيئاً عليك ، فاترك قربانك على المذبح ، واذهب أولاً اصطلح مع اخيك ، وحينئذ تعال وقدم قربانك » (متى ٥ : ٢٣ ، ٢٤) .

(٤)

لقد أعلن الرب عن رغبته من جهتنا ، بأن نعيش في وحدانية رأى ، وفي سلام تام بعضنا مع بعض . فقد صلى من أجلنا الى الله أبيه قائلا : « أحفظهم في اسمك ، الذين أعطيتني ليكونوا واحدا كما نحن » (يو ١٧ : ١١) ولهذا الفرض عينه يعظ الرسول المؤمنين قائلا لهم : « ولكنى اطلب اليكم ايها الاخوة باسم ربنا يسوع المسيح أن تقولوا جميعكم قولا واحدا ، ولا يكون بينكم انشقاقات بل كونوا كاملين في فكر واحد ورأى واحد » (١ كو ١ : ١٠) وايضا في مرة أخرى : « لا يكن بينكم لا حسد ولا خصام » (رو ١٣ : ١٣) « ليرفع من بينكم كل مرارة وسخط وغضب وصياح وتجديف مع كل خبث » (اف ٤ : ٣١) ويقول في موضع آخر : « محتملين بعضكم بعضا في المحبة ، مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام . جسد واحد ، وروح واحد ، كما دعيتم أيضا في رجاء دعوتكم الواحدة » (اف ٤ : ٣ - ٦) .

من ثم كانت وحدانية الراى كائنة بين الرسل الاطهار . هكذا الشعب الجديد الذى آمن بالمسيح ، كانوا يراعون وصايا الرب بتدقيق ، وأهمها وصية المحبة . والاسفار المقدسة تسجل هذا بالقول : « وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة » (أع ٤ : ٣٢) ونقرأ في موضع آخر : « هؤلاء كلهم كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبة مع النساء ومريم أم يسوع ومع أخوته » (أع ١ : ١٤) وهكذا استجيبت صلاتهم ، لانهم سألوا بثقة ما يمكنهم أن ينالوه من مراحم الرب .

(٥)

نقص المحبة هو هدم للايمان ..

وحدانية القلب ، وسلامه تتناقض طرديا مع نقص أعمال الرحمة : لقد باع المسيحيون الاوائل بيوتهم وأراضيهم ، وكنزوا لانفسهم كنزا فى السماء . لقد أعطوا الرسل كل الاموال التى كانت لهم ، لاحتياجات الفقراء (أع ٢ : ٤٥) أما نحن ، جيل هذا الزمان ، فحتى العصور لا نعطيها . وحينما يأمرنا الرب أن نبيع ، نعمل بالعكس ، فنشتري لنزيد مقتنياتنا . لذلك نقصت قوة الايمان فينا ، وهبطت قدرتنا على أن نؤمن . وبسبب هذا ، يقول الرب فى الانجيل وكأن أحوال ايماننا هذه مترائية أمام عينيه :

« ولكن متى جاء ابن الانسان ، أعله يجد الايمان على الارض ؟ » (لو ١٨ : ٨) .

اننا نرى الآن ما سبق الرب وأخبرنا به ، حدث ما قال لنا انه سيحدث ..

المؤمن الحقيقى ، هو الذى يخاف الله ، وينفذ ناموس البر والحب والاعمال الصالحة .

لا يوجد أحد الا ويخشى المستقبل ، وما يحمله من مفاجآت . ولكن للأسف ، لا يوجد من يفكر فى يوم الرب ، وحمو غضبه ، لا يوجد من يفكر فى العذابات التى ستحل على غير المؤمنين ، والعقاب الابدى الذى تقرر على الاشرار . ان الضمير يخاف أن يؤمن بهذا ، لانه لو خاف سيؤمن ،

ولو آمن سيكون يقظا ، وان كان يقظا فسيفلت من العذاب الابدى ..

(٦)

اليقظة . . .

ايها الاخوة الأعزاء ، فلننهض قلوبا وضمائرنا على قدر ما نستطيع ، ولنقم من سبات تكاسلنا الماضى وليكن كل منا يقظا فى حفظ واكمال وصايا الرب . فلنكن كمثـل الذين قال الرب لهم : « لنكن أحقاؤكم ممنطقـة ، وسرـجكم موقدة ، وانتم ايضا تشبهون اناسا ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس ، حتى اذا جاء وقرع يفتحون له للوقت » (لو ١٢ : ٣٥ ، ٣٦) .

لنقف بانتباه واستعداد ممنطقين احقاءنا ، لئلا يأتى يوم رحيلنا فيجـدنا موثوقين ومثقلين . فليضىء نورنا بالاعمال الصالحة ، وليتلاأ منيرا جدا ، لكى يقودنا من ليل هذا العالم الى نهار النور الابدى . فنتمتع بسلام لا نهائى مع رئيس السلام ، وجميع ملائكته ، ونفرح بلا نهاية .

بمعونة ربنا يسوع المسيح الذى له السلطان مع الآب والروح القدس الى الابد آمين ..

شرح أنجيل أحد العنصرة

للقديس أغسطينوس ...

(١)

عندما يتحاور ربنا يسوع المسيح مع تلاميذه ، فيسألونه وهو يجيبهم ، نشأت أن نكون معهم في تلك الصحبة المقدسة . وحينما نقرا ونسمع الانجيل ، نشعر اننا نتعلم مع التلاميذ من مخلصنا الصالح .

قال ربنا يسوع المسيح في أنجيل هذا الصباح : « بعد قليل لا يرانى العالم أيضا واما انتم فترونى » فسأله يهوذا (وهو ليس يهوذا الاسخريوطى الذى اسلمه ، بل يهوذا آخر الذى له رسالة ضمن رسائل العهد الجديد في الكتاب المقدس) « يا سيد ماذا حدث حتى انك مزع ان تظهر ذاتك لنا وليس للعالم ؟ » (يو ١٤ : ٢٢) فلنكن نحن مع التلاميذ نسأله ، ولنصغ الى اجابة سيد الكل ...

(٢)

« اجاب يسوع وقال له : ان احبنى أحد يحفظ كلامى ، ويحبه أبى ، واليه نأتى وعنده نصنع منزلا ، الذى لا يحبنى لا يحفظ كلامى » (يو ١٤ : ٢٣ ، ٢٤) هنا يوضح الرب يسوع السبب الذى من أجله سيظهر ذاته لخاصته ، وليس للغرباء الذين دعاهم « للعالم » ان خاصته تحبه ، اما أولئك فلا يحبونه . هذا هو السبب ان المزمور المقدس يرتل ويقول : « أحكم لى يا رب وانتقم لمظلمتى من أمة غير بارّة » (مز ١٤٣ : ١) لأن الذين يحبون يسوع يختارون من أجل كونهم يحبونه . اما الذين لا يحبون ، فحتى ان تكلموا بالسنة الناس والملائكة

يكونون كنجاس يطن او صنج يرن . وحتى لو كان عندهم
موهبة النبوة ، ويعلمون كل الاسرار وكل علم ، وان كان لهم
كل الايمان حتى انهم ينقلون الجبال ، وان تركوا كل
مالهم ، واسلموا اجسادهم للحريق فلا يربحون شيئاً
(١ كور ١٣) .

حب يسوع هو الذى يميز القديس من الدنيوى . حب
يسوع هو الذى يجعل الفة بين الاخوة فى بيت الوجدانية
(مز ٦٧ : ٧) وفى هذا البيت يأتى الآب والابن ، ويصنعان
منزلاً (اقامة) هناك . الآب والابن يعطيان حبهما ، لأولئك
الذين سيعطيانهن فى النهاية أن يبصروهما . عن هذه الرؤيا
يسأل التلميذ سيده لكى يسمع الاجابة من فمه . ولكى
نعرف نحن أيضاً هذه الحقيقة فى الانجيل المقدس . كان
التلميذ يسأل عن رؤية المسيح ، فعلمه يسوع عن الحب
وعن الاقامة .

يوجد رؤيا داخلية لله ، لا يعرف عنها الاشرار شيئاً .
قد يرى الاشرار الابن حسب الجسد ، ولكنهم لا يعرفون
شيئاً عن رؤية الآب ، ولا عن رؤية الروح القدس . بل وحتى
نظرتهم للابن تختلف عن نظرة الابرار اليه . الاشرار ينظرون
الابن مؤقتاً لدينوتهم ، اما الابرار فينظرونه الى الابد
لفرحهم وتعزيتهم .

((بهذا كلمتكم وانا عندكم ، وما المعزى الروح القدس
الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل
ما قلته لكم . سلاماً اترك لكم . سلامى اعطيكم ليس كما
يعطى العالم اعطيكم انا)) (يو ١٤ : ٢٦ ، ٢٧) الكلمات التى
نطق بها يسوع منذ قليل ، انه والآب سيأتيان لمن يحبهما ،

ويصنعان اقامة عنده . وقبل هذا بقليل قال عن الروح القدس : « أما أنتم فتعرفونه ، لأنه ماكن معكم ويكون فيكم » (يو ١٤ : ١٧) فمن هذا نفهم ان الله ، الثالوث القدوس ، يسكن في الانسان المقدس كما في هيكل .

الآن هو يقول : بهذا كلمتكم وانا (عندكم) مقيم عندهم . . . هناك اذن نوعان : أحدهما التي وعد انها ستكون ، والثانية التي يعلمهم بانها كائنة وهو حاضر معهم .

الاولى اقامة روحانية ، تعرفها النفس داخليا .

والثانية زيارة للمدعوين للخلاص .

في الاولى لا يفارق الرب محبيه . . . وفي الثانية يأتي ثم ينطلق . كلمتكم بهذا وانا مقيم معكم في الجسد الذي كانوا ينظرونه حينما كان يتكلم معهم .

يقول : « واما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب بأسمى ، فهو يعلمكم كل شيء ، ويذكركم بكل ما قلته لكم » (آية ٢٦) هل الابن يتكلم ، والروح القدس يعلم ، حتى حينما يتكلم الابن نسمع الكلام ، وعندما يعلم الروح القدس نفهم هذا الكلام ؟ كما لو كان الابن يتكلم بدون الروح القدس ، والروح القدس يعلم بدون الابن ؟ أم ان الابن يعلم أيضا والروح القدس يتكلم أيضا ؟ أم ان الثالوث القدوس نفسه يتكلم ويعلم معا بالكلام الالهى ؟

بلا شك ان الثالوث هو الذى يتكلم ويعلم . . . وهذه حقيقة واضحة في الكتاب المقدس . ولكن علينا ان نعرف

اقانيمة المفردة لكى نتمكن من ان نسمعه ونفهمه فانهم غير مفترقين .

+ اسمع الآب يتكلم عندما تقرأ الكلمات : « **الرب قال لى ، انت ابنى** » (مز ٢ : ٧) واسمعه ايضا يعلم فقد قال يسوع : « **كل من سمع من الآب وتعلم يقبل الى** » (يو ٦ : ٤٥) .

+ كذلك انك الآن تسمع الابن يتكلم ، لانه يقول عن ذاته : « **كل ما قلته لكم** » (يو ١٤ : ٢٦) وهل تريد ان تعرفه كمعلم ، اذكر قول السيد : « **لأن معلمكم واحد المسيح** » (متى ٢٣ : ١٠) .

+ وايضا الروح القدس ، قد سمعتم الآب انه يعلم حيث قيل : « **يعلمكم كل شيء** » اسمعوه ايضا يتكلم عندما تقرأ في سفر أعمال الرسل ان الروح القدس قال للطوباوى بطرس : « **اذهب معهم ... لانى قد ارسلتهم** » (اع ١٠ : ٢٠) .

الثالث الاقدس اذن يتكلم ويعلم معا ، ولكن ما لم يكن معروفا لنا اقنوما اقنوما ، فالذهن البشرى لا يستطيع ان يدركه . لان الثالث غير منفصل على الاطلاق . فالاعمال واحدة ، والجوهر واحد ، والطبيعة واحدة . وحينما نتكلم عن الآب والروح القدس ، لا نتكلم عنهم معا ، رغم كونهم لا يمكن الا ان يكونوا معا .

بعد ذلك يضيف : « **يذكركم (اى الروح القدس) بكل ما قلته لكم** » ينبغى ان نفهم ايضا ان معظم الاستعلانات الباهرة التى عن الله ، الروح هو الذى يذكرنا بها .

سلاما اترك لكم ، سلامى اعطيكم (آية ٢٧) هذا هو السلام المضاعف الذى نقرأ عنه فى أشعيا النبى : « سلام ، سلام » (اش ٥٧ : ١٩) ربنا يسوع المسيح فى رحيله عن هذا العالم ، يترك لنا سلاما . وعند مجيئه فى اليوم الاخير ، سيعطينا سلامه الخاص به . انه يترك لنا سلاما فى هذا العالم اما سلامه الخاص فانه سيعطيه لنا فى الدهر الآتى . السلام الذى يتركه لنا هنا ، هو لكى نغلب به العدو ، اما سلامه الخاص حينما يملك بلاعدو ونملك نحن ايضا معه . انه يترك لنا هنا سلاما به نحب بعضنا بعض ، اما سلامه الخاص الذى سيعطيه لنا فى النهاية سيكون بحيث لا نقدر ان نفرق عن بعضنا البعض .

انه يترك لنا سلاما هنا ونحن على الارض ، به لا ندين بعضنا بعضا فى أخطائنا الخفية ، اما سلامه الخاص فسيعطيه لنا عندما يكشف آراء القلوب ، حينما يأخذ كل واحد مدحه من الله (١ كو ٤ : ٥) ففى يسوع ، ومنه نجد سلاما ، سواء ذلك الذى يتركه لنا وقت ذهابه الى الآب ، او الذى سيعطيه لنا عندما يحضرنا الى الآب .

ترى ماذا ترك لنا فى هذه الحياة ، حينما صعد الى الآب ، سوى ذاته ، لانه معنا كل الايام والى انقضاء الدهر ؟ « لانه هو سلامنا ، الذى جعل الاثنين واحدا » (اف ٢ : ١٤) وهو أيضا سيكون سلامنا ، عندما تؤمن اننا سنراه كما هو « ولكن نعلم انه اذا اظهر ، نكون مثله ، لاننا سنراه كما هو » (١ يو ٣ : ٢) فان كنا ونحن فى هذا الجسد الفانى الذى يشغل النفس ، سائرين بالايمان وليس بالعيان . ويسوع لا يدعنا نشرد عنه بعيدا (٢ كو ٥ : ٦ ، ٧) فكم بالاكثر نمتلىء به عندما نأتى الى حضرته ؟

ولكن ماذا يقصد عندما قال : **سلاما اترك لكم** . . . ولم يقل سلامى ؟ فى حين انه فى الفقرة التالية قال **سلامى اعطيكم** . هل نظن ان ياء الملكية قد اضيفت اعتباطا ، كيفما اتفق ، ام يوجد معنى مستورا نحتاج ان نفكر فيه ، ونطلب من الله البصيرة ، لكى يعطيه لمن يقرعون باب حكمته ؟

هناك فرق بين سلام ربنا يسوع المسيح ، الخاص به وحده ، وسلامنا نحن الذى تركه لنا فى هذا العالم . سلامنا الذى لنا هو من ذلك النوع الذى ينبغى ان نقول فيه : **((اغفر لنا ذنوبنا))** حال صراعنا مع شهوات الجسد . اما يسوع فليس بداخله اى صراع مع الخطيئة ، لانه خال من كل خطيئة .

+ نحن نملك بعض السلام داخلنا ، بقدر ابتهاجنا بناموس الله حسب الانسان الباطن . ولكن ليس سلاما كاملا ، لاننا نرى ناموسا آخر فى اعضائنا يحارب ناموس اذهاننا (رو ٧ : ٢٢) .

+ كذلك ايضا نحن نملك بعض السلام مع بعضنا البعض ، لاننا نؤمن اننا نحب بعضنا بعضا . ولكن ليس هذا هو الكمال ، لاننا لا نرى افكار قلوب بعضنا البعض سواء الفاضلة ام الدنيئة .

هذا اذن هو **سلامنا** المتروك لنا من يسوع : لاننا ان لم يكن سلامنا من المسيح ، لا يكون فينا سلام على الاطلاق . ولكن ليس هذا هو السلام الذى يملكه يسوع ذاته . فسلامه اسمى من سلامنا بكثير .

ان حفظنا ما قبلناه منه حتى النهاية ، سيكون لنا كل ماله ، ولا يبقى شئ يحاربنا فى الداخل ، ولا يكون هناك شئ مخفيا عن بعضنا البعض .

أعرف أيضا ان كلمات الرب هذه يمكن ان تفهم على انها مجرد تكرار لنفس الفقرة : **سلاما أترك لكم ، سلامى انا أعطيكم .** لانه عندما قال **سلاما** كررها فى الفقرة الثانية بسلامى .

وعندما قال **أترك لكم** كررها فى الفقرة الثانية ب **أعطيكم .** على أية حال ، فليأخذها كل واحد كما يريد ، ولكن بالنسبة لى ، أجد فرحا عظيما بهذا المعنى ، وأعتقد انكم كذلك مثلى يا أخوتى . فعلينا ان نحفظ سلامنا هذا أولا ، حتى حينما نتحد به يكون لنا النصرة على العدو ننال السلام الآخر الذى نتشوق اليه ، والذى فيه لا يكون لنا أى عدو .

ويستمر الرب فى قوله : **« ليس كما يعطى العالم أعطيكم انا » (آية ٢٨) .**

ان الدنيويين محبى العالم ، ينشدون هم أيضا السلام ، ويتخللونه فى الاوقات التى ليس فيها حروب ولا منازعات . يستحيل ان يكون سلاما حقيقيا ، لانهم ينشدونه لكى يتفرغوا لشهواتهم وملذاتهم الدنيوية وليس لكى يتفرغوا للنقاوة والتقرب الى الله . لذلك فسلامهم كاذب واه . انهم يعطون سلاما لبعضهم البعض ، ويتركون الابرار فلا يضطهدونهم ، ولكن ليس هذا صلحا حقيقيا . لان الشريك هو من يرتبط بالمستقبل كما يقولون . لذلك فاتحاد القلب هو شركة السلام الحقيقى .

ايها الاخوة ، يا من ترك لكم المسيح سلاما ، ويا من اعطاكم المسيح سلامه ، ليس كما يعطى العالم ولكن كما يعطيه الذى به خلق العالم : لنكن فى سلام بعضنا مع بعض ، ولتتحد قلوبنا معا ، ولنسم بعقولنا لكى لا تفسد من الارضيات ...

شرح آباءى عام لانجيل البارقليط

يوحنا ١٤ : ٢٣ - ٣١

(عدد ٢٣) أجاب يسوع : ان أحببى أحد يحفظ كلامى .

غريغوريوس الكبير برهان الحب ، هو حفظ وصايا الله . محبتنا للخالق يستحيل ان تقف عاطلة . انها تنجز أعمالا باهرة ان كانت موجودة فى الانسان فعلا . وما لم تثمر أعمالا صالحة فانها ليست محبة .

القديس اغسطينوس - حب يسوع هو الذى يميز القديس من الدنيوى . حب يسوع هو الذى يجعل الفة بين الاخوة فى بيت واحد ، وفى هذا البيت يأتى الآب والابن ويصنعان لهما اقامة . الآب والابن يعطيان جبهما لأولئك الذين سيعطيانهن فى النهاية ان يبصروهما .

توجد رؤيا داخلية لله ، لا يعرف عنها الاشرار شيئا . قد يرى الاشرار الابن حسب الجسد ، ولكنهم لا يعرفون شيئا عن رؤية الآب ، ولا عن رؤية الروح القدس ، بل وحتى نظرتهم للابن تختلف عن نظرة الابرار اليه . الاشرار ينظرون الابن مؤقتا لدينوتهم ، اما الابرار فينظرونه الى الابد لفرحتهم وتعزيتهم .

واليه نأتى

يأتيان الينا عندما نذهب اليهما . . . يأتيان الينا ويمنحانا المعونة ، ونحن نذهب اليهما بالطاعة . هما يأتيان الينا بنور ، ونحن نذهب اليهما بالتأمل . . . هما يأتيان مائتين ايانا ، ونحن نذهب لننال منهما : من ثم فان الرؤيا المعطاة لنا هى رؤيا داخلية وليست خارجية . واقامتتهما فينا ليست مؤقتة عابرة ، بل ابدية لذلك قال :

وعنده نصنع اقامة

غريغوريوس الكبير - قد يأتي الرب الى البعض بصورة تأنيب الضمير . مثل هؤلاء لا يصنع الرب اقامة له فيهم لانهم مبتعدون عنه . وحينما تأتي التجربة ، ينسون حتى الخطيئة التي تابوا عنها ، ويرجعون ليواصلوا أعمال الشر كما لو أنهم لم يتوبوا على الاطلاق . أما الذي يحفظ وصايا الله فهو الذي يحب الله حقاً . فيدخل الرب الى قلبه ، ويصنع له اقامة هناك . عندما تتغلغل المحبة الالهية في الانسان يستحيل أن يحيد عن محبته لله حتى في وقت التجربة . محب الله الحقيقي لا يتفاوض مع ملذات الشر ، ولا يغلب من اغراءاتها . لانه كلما تعلق الانسان بحب الدنيا ، كلما بعد عن محبة الله .

القديس اغسطينوس - هل تخطر افكار في اذهاننا بان الروح القدس مستبعد من هذه الاقامة التي للآب والابن في القلب الذي يحبهما ؟ فماذا اذن يكون معنى الاية (١٧) من نفس الاصحاح : « **لانه (أي الروح القدس) ماكن معكم ، ويكون فيكم** » فان انحمق أحد في افكاره ظاناً أن الروح القدس يخلى مكانه للآب والابن بسبب أنهما يفوقانه !! فمن هذا الفكر اللحمي قد رد الانجيل عندما قال : « **ليمكنك (أي الروح القدس) معكم الى الابد** » لذلك فان الروح القدس سيكون مع الآب والابن في اقامة دائمة في القلب المحب ، فانه كما أن الروح القدس لا يأتي بدون الآب ، كذلك فانهما لا يأتیان بدونيه . لانه في تعليم الثالوث الاقدس ، بعض الاعمال مخصصة لاقنوم معين ، الا انه بحكم الجوهر (الطبيعة) لا ينبغي ان نفهم ان عمل الاقامة في قلب المحب من اختصاص الآب والابن فقط .

غريغوريوس الكبير - كلما تلذذ الانسان بالارضيات ، كلما كان متفربا عن الحب السماوى . لذلك قال :

(عدد ٢٤) **الذى لا يحبنى لا يحفظ كلامى**

فان الحياة ، والنفس ، واللسان ، تعلن عن حبنا للخالق .

القديس **يوحنا فم الذهب -** ظن يهوذا الرسول (ليس الاسخريوطى) انه سيحلم بالمسيح بعد موته ، وهكذا يراه . ولذلك فانه يسأله : **يا رب كيف ستعلن ذاتك لنا وليس للعالم ؟ (عدد ٢٢)** كما لو كان يخشى من الفزع عند رؤية انسان يكون قد مات . فلكى لا تكون لديهم هذه الفكرة فى اذهانهم يقول : **انا وابى سنأتى اليه ،** أى كما ان الآب يعلن نفسه هكذا انا . وعنده نصنع اقامة وهى ليست طريقة الاحلام ويكمل كلامه قائلا :

والكلام الذى تسمعونهُ ليس لى بل للآب الذى ارسلنى

ان الذى لا يسمع كلامى ، فهو لا يحبنى ، وليس لا يحبنى وحدى ، بل لا يحب الآب ايضا . قال هذا لانه لا ينطق شيء بدون الآب ، ولا يتكلم الا بما يسر الآب .

القديس اغسطينوس - وايضا ربما لاعتبار معين يتحدث عن كلامى بصيغة الملكية للمفرد ، كما فى قوله **((الذى لا يحبنى لا يحفظ كلامى))** اما عن قوله ان الكلمة هى للآب وليست له ، فهو يعنى ذاته ايضا لانه كلمة الآب ، وليس كلمة ذاته . فجيد أن ينسب للمتحد معه فى الجوهر ما له ، ينسبها الى المصدر الذى اليه ينسب كل الموجودات الذى هو جوهره .

(عدد ٢٥) بهذا كلمتكم وانا مقيم معكم

القديس يوحنا فم الذهب - ان بعض ما قاله كان واضحا ، وبعضا منه لم يفهموه ، فلكى لا يتضايقوا كونهم لم يفهموا اضاف : بهذا كلمتكم

القديس اغسطينوس - ان وعد الاقامة السابق ، غير ما هو مذكور فى هذه الآية . الاقامة الاولى روحانية وتستعلن داخليا للنفس ، أما فى هذه الآية فهو يعنى الاقامة الجسدية التى يمكن ادراكها بالعيون والآذان .

القديس يوحنا فم الذهب - لكى يحتمل التلاميذ بفرح رحيله من وسطهم جسديا اعدهم لهذا بأن وعدهم أن ذهابه الجسدى عنهم سيكون مصدرا لبركات عظيمة . أما بقاؤه بالجسد فى وسطهم فسيمنع مجيء الروح . ولأنهم لا يقدرّون أن يدركوا قوة الأمور قال :

(عدد ٢٦) واما المعزى الروح القدس

غريغوريوس الكبير - الباركليت ، معناه مصلح ، أو محامى . انه يسعى محاميا عندما يتوسط لدى الآب من أجل الخطاة ، انه ملهم الصلوات للذين يملأهم . ونفس الروح يدعى معزيا . لانه يرفع الروح المعنوية برجاء الغفران للحزانى على خطاياهم .

القديس يوحنا فم الذهب - انه دائما يدعى الباركليت (أى المعزى) من أجل كثرة الاحزان المحيطة بهم .
القديس ديديموس - أن مخلصا الصالح يعلن أن الروح القدس سيرسله الآب باسمه (أى بأسمى المخلص) :

الذى سيرسله الآب باسمى

الاسم الحقيقى للمخلص هو (الابن) . فهو بهذا الاسم يظهر لنا الاتحاد فى الجوهر مع الله الآب وان جاز لى ان أقول عن تمايز الاقانيم واتحادهم ، وعن علاقة الآب بالابن ... الابن وحده هو الذى يأتى باسم الآب . وليس أحد آخر يأتى باسم الآب الا الابن ، مثلاً ، باسم الله ، أو باسم الرب أو باسم العالى . كالمندوبين الذين يرسلون باسم من أرسلهم لما عندهم من اخلاص وطاعة . فانهم يعبرون عن ارادة من أرسلهم (لان المندوب يمثل من أرسله) هكذا الابن الذى أتى باسم الآب انه يكمل ذات الاسم من أجل انه معروف بانه ابن الله الوحيد .

وكون الروح القدس مرسل بأسم الابن من الآب ، يبين انه مرتبط فى حدانية بالابن . من أجل ذلك فانه يدعى روح الابن ، روح المسيح . وهو يجعل من الذين يقبلونه أبناء بالتبنى . فالروح القدس المرسل من الآب يأتى باسم الابن ، ويعلم كل شئ للذين ثبتوا فى الايمان واسطة المسيح : يعلمهم كل الامور الروحية ، وكل ما يمكن فهمه من الحق الالهى ، وأسرار الحكمة المقدسة . وهو يعلم ليس كالذين اتخذوها مهنة ودراسة فحصلوا على معرفة قليلة ، وحكمة ضحلة . ولكن كما لو كان هو نفسه المعرفة والتعليم والحكمة . روح الحق يستعلن لاذهاننا خفياً ، ويكشف لنا الامور الالهية .

غريغوريوس الكبير - ما لم يعمل الروح القدس فى قلب السامع ، فباطلة هى كلمات المعلم . كذلك كلمات المعلم ما لم يوجد بها الروح القدس ، فان لسانه يتكلم باطلا . المسيح نفسه لا يتكلم من حكمة واستنارة بشرية ، ما لم يتكلم بمسحة الروح لكل انسان (١ يو ٢ : ٢٧) .

القديس اغسطينوس - هل الابن هو الذى يتكلم والروح القدس هو الذى يعلم ؟ وبهذا عندما يتكلم الابن نسمع الكلمات ، وعندما يعلم الروح القدس نفهمها ؟ ان الثالث الاقدس يتكلم ويعلم معا . ولكن ما لم يتضح امامنا هذا السر (سر الثالث) اقنوما اقنوما ، لا يمكن للضعف البشرى ان يدركه .

فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم

أى انه هو سيدرككم . لقد امرنا ان لا ننسى ، ويعود هنا ويشير الى النعمة التى بها سوف لا ننسى .

ثاوفيلاكتيوس بطريرك بلغاريا - الروح القدس اذن يعلمنا ويذكرنا : انه يعلمنا بما لم يخبر المسيح به تلاميذه ، لأنهم ما كانوا يستطيعون ان يحتملوا آنذاك . وايضا ذكر الروح القدس التلاميذ بكل ما قاله الرب لهم ، مما لم يستطيعوا ان يتذكروه ، اما بسبب غموضه ، او من اجل ان عقولهم كانت بطيئة .

(عدد ٢٧) **سلاما اترك لكم ، سلامى اعطيكم**

القديس يوحنا فم الذهب - من اضطرابهم عند سماعهم عما سيواجهونه من كراهية وكفاح عندما يمضى المسيح عنهم ، لذلك فهو يعزيهم قائلا : سلاما اترك لكم الخ

القديس اغسطينوس - ربنا يسوع يترك لنا سلاما فى هذا العالم ، اما سلامه الخاص فانه سيعطيه لنا فى الدهر الآتى . السلام الذى يتركه لنا هنا هو لكى نغلب به العدو ، اما سلامه الخاص حينما يملك بلا عدو ونملك نحن ايضا معه . فهو الآن سلامنا ، وهو ايضا سيكون سلامنا عندما نؤمن اننا سنراه كما هو .

ولكن ماذا يقصد عندما قال : سلاما اترك لكم
 ولم يقل سلامى ، فى حين أن الفقرة الثانية قال سلامى
 اعطيكم . . . هل نظن أن ياء الملكية قد اضيفت اعتباطا فى
 الفقرة الثانية ؟ هناك فرق بين سلام ربنا يسوع المسيح
 الخاص به وحده ، وسلامنا نحن الذى تركه لنا فى هذا
 العالم . سلامنا الذى لنا هو من ذلك النوع الذى ينبغى
 أن نقول فيه : « أغفر لنا ذنوبنا » حال صراعنا مع شهوات
 الجسد . أما يسوع فليس بداخله أى صراع مع الخطيئة ،
 لأنه خال من كل خطيئة . كذلك أيضا نحن نملك سلاما مع
 بعضنا البعض ، لأننا نؤمن أننا نحن نملك سلاما مع
 ليس هذا هو الكمال ، لأننا لا نرى أفكار قلوب بعضنا
 البعض سواء الفاضلة أم الدنيئة . واعتقد أن الفقرة التالية
 هى تكرار لنفس الحكم حينما قال الرب :

ليس كما يعطى العالم اعطيكم انا

ماذا يعنى سوى أن سلامه مختلف عن سلام البشر الذين
 يحبون العالم ؟ أن اهل العالم يعطون لأنفسهم سلاما لى
 يتمتعوا بشهوات الدنيا بلا اضطراب . وحتى أن تركوا
 البار فى سلام ولم يضطهدوه ، فهذا لا يدعى سلاما حقيقيا :
 لأنه لا يوجد انسجام حقيقى ، لأن قلوبهم منقسمة .

القديس يوحنا فى الذهب - أن السلام الخارجى ممكن
 أن يحسب خطيئة ، ويكون بلا فائدة للعائشين فيه .

القديس اغطسينوس - السلام هو وزانة العقل ، وسكينة
 النفس ، وبساطة القلب ، السلام هو رباط المحبة وابن
 الرحمة . يا اخوتى ، كيف يقدر أحد أن يدخل الى ميراث

الرب وهو يرفض مشيئة الله ، فان مشيئته هى السلام .
وكيف يتصادق أحد مع المسيح ، وهو يعتمد بفضة مسيحي
رفيقه !!! لذلك يتابع :

لا تضطرب قلوبكم ولا تهرب

القديس يوحنا فم الذهب - ان ربنا يسوع المسيح هنا
يتحدث الى تلاميذه حديث الشخص الذى سيرحل عنهم ،
وربما يتألمون من رحيله ، لذلك يقول لهم ، لا تضطرب قلوبكم
ولا تهرب ... لانهم سيقاسون من مشاعر الفراق حين يرحل
عنهم من احبوه ، وأيضا تتألمون مشاعر الخوف .

القديس اغسطينوس - ممكن ان تضطرب قلوب التلاميذ
وتخاف ، لان المسيح سيمضى عنهم . لذلك لابد ان يعود اليهم
مرة اخرى ، لئلا يأتى الذئب ويهاجم الخراف فى غياب الراعى
لذلك قال : « سمعتم انى قلت لكم ... »

انه سيمضى عنهم كانسان ، وسيدوم معهم كاله .

لماذا اذن تضطرب قلوبهم وترهب لانه سيفيب عن أعينهم
الجسدية فقط ، ولكنه لا يفيب عن قلوبهم ؟

فلكى يفهمهم انه سيفيب عنهم بالجسد فقط قال :

لو كنتم تحبوننى لكنتم تفرحون لآنى قلت امضى
الى الآب . لأن أبى أعظم منى .

ما دام المسيح ذاهب الى الآب ، ففى أى شىء يكون غير
مساو له ؟ انه ذاهب الى الآب الذى من عنده سيعود مرة

أخرى ليدين الاحياء والاموات . فمتى لا يكون مساويا للآب ؟ وما هو الوقت الذى انفصل فيه عن الآب ؟ انه دائما واحدا معه بكماله فى الثالوث غير المنقسم الذى لا يحده مكان .

يسوع المسيح اذن هو ابن الله

وهو مساو للآب

وهو صورة الله

لانه فى اخلائه لذاته لم يفقد صورة الله ، ولكنه أخذ شكل العبد . . فهو أعظم حتى من ذاته . لان صورة الله أعظم ، وهى لم تمح حين أخذ صورة عبد ، تلك التى اتخذها لنفسه . فى صورة العبد هذه كان ربنا يسوع المسيح أقل من الروح القدس ، كما انه أقل من الآب . فى هذه الصورة كان الطفل يسوع أقل حتى من أبويه عندما كان فى طفولته خاضعا لهما كما هو مكتوب .

فلنميز اذن بين وضعين للمسيح :

الوضع الالهى ، الذى هو فيه مساو للآب ،

والوضع الناسوتى ، الذى يكون الآب أعظم منه

ولكنهما فى طبيعتهما ليسا اثنين ، بل مسيح واحد :
لئلا نعتبر أن الله ربوع (أى أربعة اقانيم) وليس ثالوثا .
ولذلك فانه يقول : « لو كنتم تحبوننى لكنتم تفرحون لانى قلت امضى الى الآب . . » لان الطبيعة البشرية تبتهج حينما تؤخذ الى السماء بواسطة الابن الوحيد . وتصير خالدة هناك : فتتسامى الطبيعة الارضية ، وذلك التراب الفانى يجلس عن يمين الله . فمن من محبى المسيح لا يبتهج لهذا ،

حين يرى ان نفس طبيعته صارت خالدة ، ويكون لديه رجاء
الخلود هو ذاته فى المسيح ؟

القديس ايلارى - ان كان الاب اعظم منى (من المسيح)
من جهة الاعطاء ، فهل الابن اقل حين يعترف بالعطية ؟
عظيم هو المعطى ، ولكنه ليس اقل من المعطى له ، لانه واحد
مع المعطى .

القديس يوحنا فى الذهب - لم يكن الرسل على دراية
بالقيامة التى سبق الرب فأخبرهم بها عندما قال : « انا
ذاهب ، ثم آتى اليكم . » ولم يذكر كيف سيكون هذا .
انهم يعلمون ان الاب قادر لذلك قال : رغم خوفكم على ان
لا أستطيع ان ادافع عن نفسى ، ولستم متأكدين هل
سترونى بعد الصلب ام لا لذلك فحينما تسمعون اننى
ذاهب الى الاب ، عليكم ان تفرحوا حيث اننى ذاهب الى
من هو اعظم منى القادر ان يبدد كل التجارب . لذلك قال
من اجل فجاجة التلاميذ :

(عدد ٢٩)

وقلت لكم الآن قبل ان يكون حتى متى كان تؤمنون .

لماذا يقول هذا ، لانه ان كان هناك امر ما موضوعا
لاليمان به ، فيجب ان يكون قبل حدوثه . اليس مجد
الايمان هو الاعتقاد بما لا يرى ؟

توما الرسول ، الذى قيل له : لانك ابصرت آمنت ، ان
النظر شئ ، والايمان شئ آخر ، لقد نظر توما الرسول
انسانا ، ولكنه آمن انه الله حين صرخ : ربى والهى .

احيانا يستخدم الايمان للمنظورات ايضا ، كأن يقول
انسان : انا لا أعتقد الا فيما تنظره عيناي . هذا ليس

الايمان الذى اخبرنا به الرب ، ولكننا فيما نرى نكون مستعدين ان نؤمن بما لم نر .

وهذا هو المقصود من قول الرب : حتى متى كان تؤمنون .. اى انهم سينظرونه حيا بعد موته وهو صاعد الى الآب . فعندما يبصرونه سيؤمنون انه هو المسيح ابن الله ، القادر ان يفعل ، ويخبر مسبقا بما هو مزعم ان يحدث .. سيؤمنون بهذا ليس ايمانا جديدا ، بل بنمو الايمان القديم وزيادته . فان ايمانهم قد ذبل عندما مات ، ولكنه تجدد بقيامته .

(عدد ٣٠)

لا اتكلم ايضا معكم كثيرا ، لان رئيس هذا العالم ياتى . وليس له فى شىء ..

القديس ايلارى - يعود ليتحدث مرة اخرى عن استعادة مجده .

بيديه - قال هذا لان الوقت قد اقترب لكى يمسك ويسلم الى الموت .

القديس اغسطينوس - من هو رئيس هذا العالم سوى الشيطان ؟ ان الشيطان ليس رئيس الخليقة بل رئيس الخطاة فقط كما يشرح الرسول عن محاربتنا فى (اف ١٢: ٦) انها ضد ولاه هذا العالم . واضاف شارحا معنى كلمة العالم حينما اضاف انهم ولاه الظلمة ، فالعالم يعنى فاعلى الشر .

وليس له فى شىء : لان الله قد اتى بدون وصمة الخطيئة - فقد اخذ جسدا من العذراء ، وليس من جذر الخطيئة . والتلاميذ كما لو كانوا يسألونه : لماذا تموت يا يسوع ان كنت بلا خطيئة ؟ لان اجرة الخطيئة هو موت .. لذلك اضاف :

(عدد ٣١)

ولكن ليفهم العالم انى احب الآب ، وكما
أوصانى الآب هكذا افعل . قوموا ننطلق
من ههنا ..

القديس يوحنا فم الذهب - لقد كان جالسا حول المائدة
معه فقل : قوموا ننطلق ..

انطلقوا الى ذلك المكان الذى منه سيسلم يسوع الى
الموت ، وهو غير مستحق للموت . ولكن لديه وصية من
الآب انه ينبغى عليه ان يموت .

القديس اغسطينوس - ان طاعة الابن لارادة ووصية
الآب لا تبين - كما عند البشر - اختلافا وعدم مساواة
فى الجوهر بين الآب الذى يوصى ، والابن الذى يطيع .
يضاف الى هذا ، ان المسيح بجانب كونه هو الله الا انه
اتخذ الطبيعة الناسوتية التى هى اقل من الله .

القديس يوحنا فم الذهب - قوموا ننطلق من ههنا ...
انها بداية مرحلة جديدة ، ذلك الزمان والمكان الذى يخشاه
التلاميذ لانهم الآن فى عمق الليل ، وهم فى وسط المدينة
ومن المحتمل أن لا يكون انتباههم كاملا لما كان يقوله لهم .
بل يديرون بصرهم هنا وهناك متوقعين هجوما فى أى لحظة .
لا سيما حينما سمعوه يقول : انا معكم زمانا قليلا بعد ..
ورئيس هذا العالم ياتى ...

واذ قد فزعوا من مثل هذه الكلمات ، اتى بهم الى مكان
آخر ، حيث يظنون انهم يكونون فيه أكثر سلاما ، فيصفون
بانتباه أكثر . لانهم كانوا يسمعون حقائق سامية وعظيمة .

الفهرس

صفحة

٥

المقدمة :

- ١١ الروح القدس روح الكنيسة القديس اوغسطينوس
- ١٧ مواهب الروح القدس القديس يوحنا فم الذهب
- ٢٧ معنى العنصرة القديس اوغسطينوس
- ٤٣ الروح القدس ، وحدة الكنيسة القديس اوغسطينوس
- ٥٠ الحمامة والنار البابا غريغوريوس الكبير
- ٦٥ عن الروح القدس القديس باسليوس الكبير
- ٧١ ما هو السلام ؟ القديس اوغسطينوس
- ٧٣ اسماء الروح القدس القديس امبروسيو
- ٨٦ السلام ميراث المسيح القديس اوغسطينوس
- ٩٢ شرح انجيل العنصرة القديس اوغسطينوس
- ٩٩ تفسير آباءى عام لانجيل البارقليط

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٧٦/٣٥٦١
الرقم الدولي ٢ - ٠٧ - ٧٢٨١ - ٩٧٧

دار « نافع » للطباعة - ت : ٩٠٠١١٨